سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (94) | 7 / 7 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

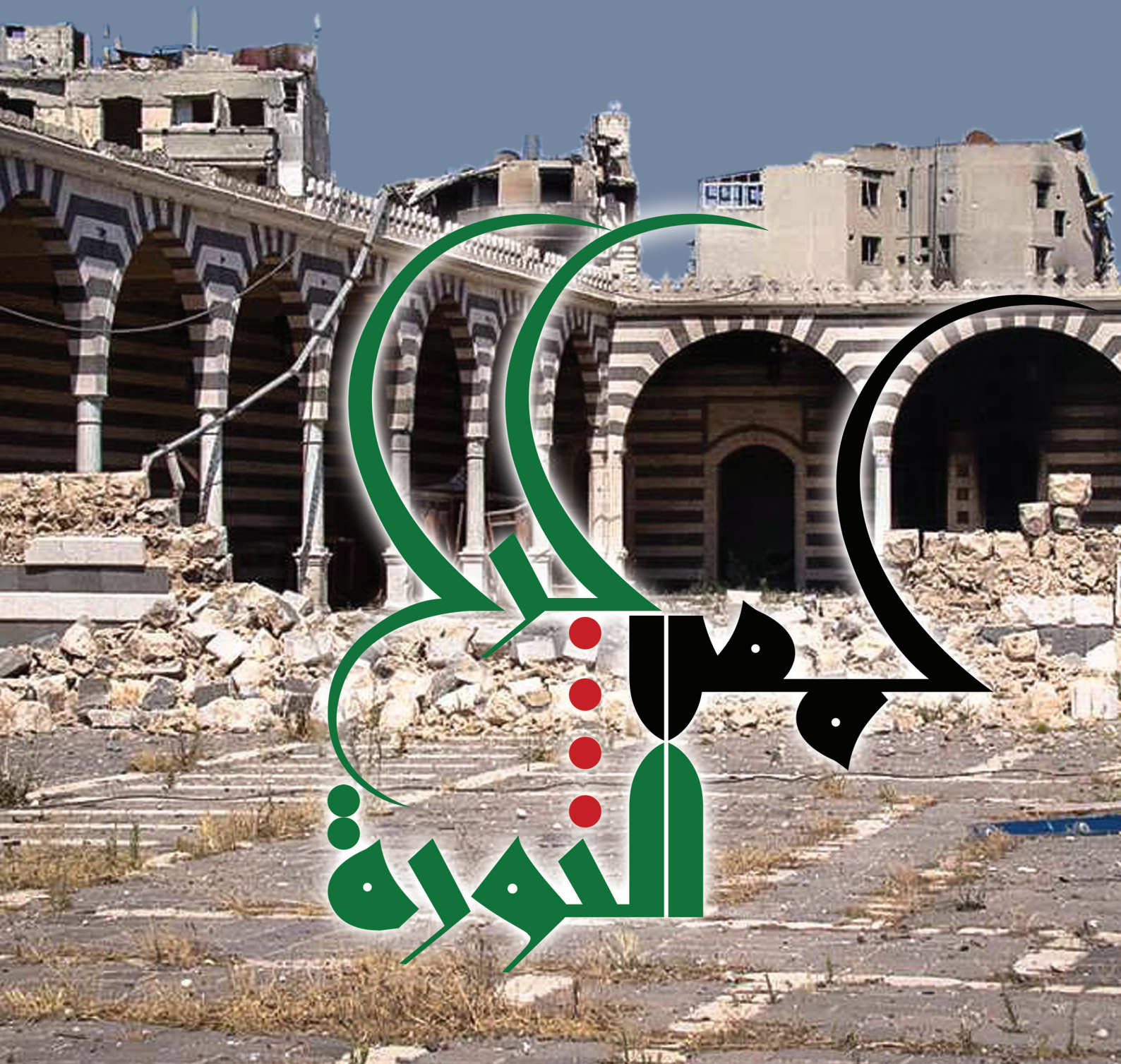

أطفال سوريون في لبنان يعرضون مسرحية لجمع أموال للأطفال اللاجئين

وماراثون في الإمارات لدعم الأطفال السوريين اللاجئين

قدم أطفال سوريون يقيمون في مخيم للاجئين في بيروت عرضاً مسرحياً يوم الثلاثاء (2 تموز/ يوليو) لجمع أموال من أجل الأطفال في المخيم.

حيث قدم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست سنوات و15 سنة عرضاً بعنوان (ملائكة الربيع) بهدف جمع أموال من أجل الأطفال بمخيم شاتيلا للاجئين.

وذكرت ديانا الرفاعي مخرجة المسرحية أن عائد العرض سيخصص لتطوير روضة للأطفال بالمخيم.

وكانت فترة الإعداد لعرض المسرحية فرصة لإبعاد أذهان الأطفال المشاركين فيها عما واجهوه منذ خرجوا من سوريا هربا من أعمال العنف المستمرة هناك.

وقالت ديانا الرفاعي إنها سعت إلى إثبات قدرة الأطفال اللاجئين على تحقيق ما يتطلعون إليه رغم الظروف الصعبة التي يعيشون فيها.

وأضافت "أنا لست مخرجة ولا أعمل في المسرح أبداً. درست العلوم السياسية، وما نفعله اليوم لم يكن هدفه بالنسبة لي أن أجرب العمل في المسرح وإنما كي أثبت للأطفال أنهم يملكون المواهب ولديهم الطموحات التي يستطيعون تحقيقها. أردت أن أؤكد لهم أن حقيقة كونهم لاجئين لا تعني أبداً عدم قدرتهم على تحقيق أحلامهم. وفي نفس الوقت أردت أن نطور الروضة التي نتواجد الآن فيها والتي تدعى "روضة أملنا" في شاتيلا."

وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن ما يزيد على مليون و700 ألف سوري فروا من بلدهم منذ بداية الصراع وإلى أن لبنان يستضيف أكثر من نصف مليون لاجئ سوري.

وقالت طفلة سورية شاركت في العرض المسرحي تدعى نغم 'أنا من سوريا.. من إدلب.. من معرة النعمان. باشتاق لستي ولعمي ولعمتي.'

وبلغ زمن العرض 35 دقيقة بمسرح مترو المدينة في بيروت وتخلله غناء وقصائد، وتناول قصة علاقة بين ملك قوي وأطفال صغار حيث دارت القصة حول حديقة عامة تمثل المتنفس الوحيد للأطفال، قرر مختار الضيعة إقفالها. وتمثل هذه القصة محاكاة للحرب السورية وتأثيرها على الأطفال: «الحديقة العامّة هي سوريا» تقول الرفاعي. وتلا عرض المسرحية بازار ومعرض لأعمال أنجزها الأطفال، سعى المنظمون من خلال عائداتها إلى تأمين الدعم اللازم لروضة «أملنا»، وبعض حاجات الأطفال الأساسية مثل الكتب والطعام، ودعم عائلاتهم إذا أمكن، على أمل أن تستكمل هذه المبادرة الفردية طريقها في أشكال أخرى.

ومن جهة أخرى انطلق منذ أيام في مدينة الذيد في الإمارات ماراثون نادي الذيد الرياضي الثقافي لدعم أطفال لاجئي سوريا بمشاركة كبيرة من مختلف الأعمار السنية .

وعبر المشاركون في الماراثون الذي انطلق من أمام شعبية الخواطر مع شارع مستشفى الذيد ولمسافة 2 كيلومتر عن امتنانهم للحملة والمبادرة الإنسانية التي أطلقتها الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي رئيسة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة تحت شعار "القلب الكبير للأطفال اللاجئين السوريين" بهدف التوعية بمعاناة اللاجئين السوريين. وأكد المشاركون الذين وصل عددهم إلى 350 مشاركاً وارتدوا قمصاناً شعار "القلب الكبير" للحملة أن مشاركتهم جاءت تعبيراً عن هذا الشعور الإنساني النبيل للحملة.

وقال خليفة عبدالله بن هويدن رئيس مجلس إدارة نادي الذيد الثقافي الرياضي إن تنظيم هذا الماراثون بنادي الذيد يؤكد المبادئ السامية التي ينادي بها الإسلام منوها بتوجيهات الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي بضرورة مؤازرة الأطفال اللاجئين السوريين ومنحهم الأمل بحياة أفضل ومستقبل آمن.

من جانبه أثنى حسن شاهين ممثل مفوضية اللاجئين على نجاح التظاهرة الرياضية بنادي الذيد معرباً عن امتنانه لكافة الجهود التي بذلت لإنجاح الحملة .

وقام خليفة بن هويدن يرافقه راشد المحيان رئيس مجلس أولياء أمور الطلبة في المنطقة الوسطى وسالم محمد بن هويدن عضو المجلس الوطني الاتحادي نائب رئيس مجلس إدارة نادي الذيد بتكريم مفوضية اللاجئين ممثلة في حسام شاهين إلى جانب تكريم الفائزين في الفئات الثلاث والتي شملت الرجال والأطفال والشباب.

تقرير للأمم المتحدة: وضع الغذاء في سوريا سيتدهور العام القادم

قالت الأمم المتحدة يوم الجمعة إن أربعة ملايين سوري أي خمس السكان لا يستطيعون إنتاج أو شراء ما يكفي من الغذاء لاحتياجاتهم وإن الوضع يمكن أن يتدهور العام القادم إذا استمر الصراع الذي بدأ منذ عامين في سوريا.

وذكرت المنظمة الدولية إن المزارعين السوريين لا يجدون البذور والأسمدة التي يحتاجونها لزراعة المحصول التالي.

وعقب زيارة لسوريا بين أيار/مايو وحزيران/يونيو قالت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة وبرنامج الأغذية العالمي في تقرير إن الإنتاج المحلي على مدى الأشهر الاثني عشر القادمة سينخفض بشدة على الأرجح.

وقدرت المنظمتان أن سوريا ستحتاج إلى استيراد 1.5 مليون طن من القمح في موسم 2013-2014.

وقالت المنظمتان "الفرصة ضئيلة لضمان إلا تفقد الأسر المتضررة من الأزمة مواردها الحيوية من الطعام والدخل."

وبعد عامين من الصراع في سوريا الذي قتل خلاله أكثر من 90 ألفاً تصاعد نقص الغذاء نظراً لعمليات النزوح الجماعي للسكان وتعطل الإنتاج الزراعي والبطالة والعقوبات الاقتصادية وارتفاع أسعار الطعام والوقود.

وطلب برنامج الأغذية العالمي 41.7 مليون دولار لتقديم العون لنحو 768 ألفاً لكنه لم يتلق حتى الآن سوى 3.3 مليون دولار.

وذكرت المنظمتان أن هذا المبلغ يجب أن يتوفر قبل آب/أغسطس لتوفير الأسمدة والبذور للمزارعين حتى يتمكنوا من زرع محاصيل تشرين الأول/أكتوبر وإلا لن يتمكنوا من جني أي محصول للقمح قبل منتصف عام 2015.

وجاء في التقرير أيضاً أن الصراع أثر بشدة على الثروة الحيوانية وأن إنتاج الدواجن انخفض بنسبة تزيد على 50 في المئة مقارنة بعام 2011 كما انخفضت أيضاً أعداد رؤوس الأغنام والماشية.

وذكرت المنظمتان أن إنتاج القمح انخفض إلى 2.4 مليون طن أي أقل بنسبة 40 في المئة من متوسط المحصول السنوي قبل الصراع الذي كان يتجاوز أربعة ملايين طن.

وقال برنامج الأغذية العالمي الشهر الماضي إن الأسر السورية تلجأ بشكل متزايد للتسول طلباً للطعام نتيجة لنقص الغذاء وارتفاع أسعاره.

وحذرت المنظمتان أيضاً من مخاطر انتقال أمراض الماشية والأغنام إلى الدول المجاورة وقالتا إن الفلاحين يحتاجون إلى أمصال لمنع ذلك من الحدوث.

ولا تشمل العقوبات التجارية التي تفرضها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على الرئيس السوري بشار الأسد المواد الغذائية.

"الائتلاف" يدعو منظمات حقوق الإنسان الاطلاع على أوضاع سجناء سجن دمشق المركزي بعد أنباء عن "اعتداء على سجينات أعلنوا إضرابا مفتوحا"

دعا "الائتلاف الوطني" المعارض، يوم الجمعة، منظمات حقوق الإنسان للاطلاع فوراً على أوضاع سجناء سجن دمشق المركزي بعد أنباء عن "اعتداء على سجينات أعلنوا إضراباً مفتوحاً منذ أيام".

وأوضح الائتلاف في بيان نشره على موقعه الالكتروني، أن "أنباء شبه مؤكدة تسربت من سجن دمشق المركزي بعدرا تفيد بقيام عناصر المخابرات الجوية بالدخول إلى السجن والاعتداء جسدياً على المعتقلات بعد إعلانهن إضراباً مفتوحاً عن الطعام قبل 3 أيام في محاولة منهن للتذكير بأوضاعهن والتعجيل في تحويلهن إلى المحاكم".

وأضاف أنه "بعد أن حذر الائتلاف الوطني من أن رد فعل النظام على هذا الإضراب ستكون شديدة وهمجية، فإنه يدعو إلى ضرورة قيام منظمات حقوق الإنسان بالتحرك فوراً إلى سجن دمشق المركزي والاطلاع على أوضاع السجينات والسجناء فيه، وفي بقية سجون ومعتقلات النظام والتحقق من الظروف التي يعانون منها".

وكانت الشبكة السورية لحقوق الإنسان قد أفادت إن السيدات الموجودات في قسم الإيداع بسجن عدرا المركزي في العاصمة دمشق قد قررن، يوم الاثنين الأول من تموز/ يوليو، البدء بإضراب جماعي مفتوح عن الطعام كنوع من الاحتجاج السلمي على إيداعهن لفترات طويلة في قسم الإيداع بالسجن المذكور بانتظار استدعائهن للمحاكم المختصة.

وقد بعثت السجينات لرئيس النيابة العامة بمحكمة الإرهاب رسالة تفيد بضرورة البتّ في أمرهن، خاصة أن أوضاع بعضهن حرجة، فبينهن مريضات وحوامل في ظروف صحية سيئة للغاية.

ودعا الائتلاف في بيانه "المجتمع الدولي للضغط بكافة الوسائل لإطلاق سراح معتقلات ومعتقلي الرأي والسياسيين الذين يتعلق مصيرهم بقيام البشرية جمعاء بواجبها تجاههم"، مشيراً إلى أن "استمرار الصمت الدولي على ممارسات نظام القمع سيظل وصمة عار على جبين الإنسانية".

وتتهم دول وأطياف معارضة السلطات الأمنية في سوريا بممارسة "التعذيب" وعدم مراعاة حقوق الإنسان في السجون والمعتقلات، وسط تقارير تفيد بوجود عشرات الآلاف في المعتقلات والسجون السورية نتيجة الأحداث، فيما اتهمت منظمات إنسانية ودولية طرفي النزاع بارتكاب "جرائم حرب" خلال الأحداث الجارية في حين حملت السلطات "المسؤولية الأكبر".

ودعت الشبكة السورية لحقوق الإنسان الحكومة السورية والنائب العام للاستجابة إلى طلب السجينات، و"تحملهما مسؤولية أي أذى يصيبهن".

كما دعت منظمة الصليب الأحمر الدولية لتحمّل مسؤولياتها بمراقبة السجون والقيام بزيارة فورية وعاجلة لسجن عدرا للاطلاع على سير الأحداث هناك وتأمين رعاية طبية فورية للسجينات في حال تسبب لهن الإضراب بأدنى أذى جسدي.

أوجاع وطن

بيان مشترك
من أجل التضامن مع معتقلات الرأي السوريات بسجن عدرا ومن أجل الإفراج عنهن

إننا في الهيئات المدنية والحقوقية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان في سوريا، نعلن تضامننا الكامل مع المعتقلات السوريات في قسم الإيداع بسجن عدرا، في إضرابهن المفتوح عن الطعام الذي بدؤوه بتاريخ 1\7\2013 احتجاجاً على الإيداع غير القانوني بحقهن لمدّة تجاوزت الحدّ القانوني ومع مطالبهن المشروعة بإيجاد حلٍّ لحالهنّ وأن يتم النظر سريعاً بوضعهن، وذلك عبر الرسالة التي قمن بتوجيهها لمحكمة الإرهاب، وأوضحن فيها إلى أن العديد منهن قد تجاوزت مدة إيداعهن 4 أشهر إلى 6أشهر، وأن الكثير من النزيلات لا يمكنهن التواصل مع أهلهن والاطمئنان عليهم، حيث تتخذ إدارة السجن إجراءات تمنعهن من الاتصال مع ذويهن الذين لا يمكنهم القيام بالزيارة بسبب الوضع الأمني لطريق السجن. ولفتت الرسالة إلى أنه تم إرسال أكثر من كتاب إلى رئيس النيابة العامة في محكمة قضايا الإرهاب، ولكن لم يتم الرد عليهن. أما إدارة السجن فردّت بأن لا علاقة لها بذلك وأن المسؤول الوحيد عن هذه الأوضاع هي النيابة العامة. كما نبّهت الرسالة إلى أن الكثير من بين السجينات كبيرات السن والمرضى والحوامل والأمهات وطالبات الجامعة والموظفات، وأن أعداد النزيلات يزداد يوماً بعد يوم،وأكدن أن إضرابهن السلمي عن الطعام سيستمر حتى النظر بوضعهن والإسراع باستدعائهن إلى المحاكم المختصة.

إننا في الهيئات المدنية والحقوقية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان في سوريا، إذ ندين ونستنكر بشدة استمرار الاعتقال التعسفي بحق معتقلات الرأي السوريات في قسم الإيداع بسجن عدرا، فإننا نطالب الحكومة السورية بالإفراج الفوري عنهن وبدون أي قيد أو شرط ، ما لم توجه إليهن تهم جنائية معترف بها ويقدمن على وجه السرعة لمحاكمة تتوفر فيها معايير المحاكمة العادلة وكذلك ضمان أن تكون إجراءات المحاكمة تلك منسجمة مع المعايير والمبادئ المعتمدة لدى هيئات الأمم المتحدة بما فيها المبادئ الأساسية بشأن استقلال السلطة القضائية الصادرة عام 1985، والمبادئ التوجيهية بشأن دور أعضاء النيابة العامة والصادرة في 1990، وبما يتفق مع توصيات اللجنة المعنية بحقوق الإنسان بدورتها الرابعة والثمانين، تموز 2005، والمتعلقة بالضمانات القانونية الأساسية للمحتجزين الفقرة (9) التي تؤكد على ضرورة اتخاذ تدابير فعالة لضمان أن يمنح المحتجز جميع الضمانات القانونية الأساسية منذ بداية احتجازه، بما في ذلك الحق في الوصول الفوري إلى محام وفحص طبي مستقل، إعلام ذويه، وأن يكون على علم بحقوقه في وقت الاحتجاز، بما في ذلك حول التهم الموجهة إليهم، والمثول أمام قاض في غضون فترة زمنية وفقاً للمعايير الدولية.

وإننا نطالب الحكومة السورية بالإفراج الفوري عن كافة معتقلي الرأي السلميين ومناصري الديمقراطية في المعتقلات السورية والتوقف عن ممارسة سياسة الاعتقال التعسفي بحق المعارضين السياسيين السلميين ونشطاء المجتمع المدني والمدافعين عن حقوق الإنسان.

دمشق 1 تموز 2013

المنظمات والهيئات والمراكز الموقعة:

- المنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سوريا (DAD)
- لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا (ل. د. ح).
- المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سوريا
- اللجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا (الراصد)
- المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سوريا
- منظمة حقوق الإنسان في سوريا – ماف
- منظمة الدفاع عن معتقلي الرأي في سوريا - روانكة
- المركز السوري للعدالة الانتقالية وتمكين الديمقراطية
- المركز الكردي السوري للتوثيق
- مركز الجمهورية للدراسات وحقوق الإنسان
- المركز السوري للديمقراطية وحقوق التنمية
- التجمع الوطني لحقوق المرأة والطفل / سوريا
- المركز السوري للدفاع عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية
- التنسيقية الوطنية للدفاع عن المفقودين في سوريا
- المركز السوري لاستقلال القضاء
- رابطة الحقوقيين السوريين من اجل العدالة الانتقالية وسيادة القانون
- المركز الوطني لدراسات التسامح ومناهضة العنف في سوريا
- الرابطة السورية للحرية والإنصاف
- المركز السوري لحقوق الإنسان
- المركز السوري لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب
- المنظمة السورية للدفاع عن المختفين قسريا
- المركز السوري للتربية على حقوق الإنسان
- مركز أوغاريت للتدريب وحقوق الإنسان
- المركز الكردي لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز
- مركز ايبلا لدراسات العدالة الانتقالية والديمقراطية في سوريا
- الرابطة السورية للحرية والإنصاف
- المركز السوري للمجتمع المدني ودراسات حقوق الإنسان
- التحالف السوري لمناهضة عقوبة الإعدام (SCODP)
- المنبر السوري للمنظمات غير الحكومية (SPNGO)

العراق يمنع دخول لاجئين سوريين إلى أراضيه ويبدي استعداده لدعم أطفال سوريا

دعت منظمة (هيومن رايتس ووتش) المدافعة عن حقوق الإنسان يوم الاثنين تركيا والعراق والأردن إلى التوقف عن إعادة لاجئين إلى سوريا.

وقالت المنظمة في بيان إن "حرس الحدود العراقي والأردني والتركي يمنع عشرات الآلاف من الأشخاص الذين يحاولون الفرار من سوريا" من دخول أراضي هذه الدول الثلاث، مشيرةً إلى "إغلاق العديد من المعابر الحدودية تماماً، أو السماح لأعداد محدودة فقط من السوريين بالعبور".

وذكر البيان أن السلطات في حكومة كردستان العراق "تعترف بأنها أغلقت حدودها مع سوريا في أيار وبأن بعض السوريين المحتاجين إلى مساعدة إنسانية عاجلة هم فقط من سمح لهم بالعبور منذ منتصف حزيران". وأضافت المنظمة أن السلطات العراقية المركزية "فرضت قيوداً شديدة على عدد السوريين المسموح لهم بالدخول منذ آب 2012، كما توقف توافد لاجئين جدد تقريباً في أواخر آذار"، بحسب ما نقلت عنها فرانس برس.

وفي سياق متصل أعاد الأردن مئات العائلات الفلسطينية النازحة من مخيم اليرموك في دمشق يوم الاثنين، وفق ما ذكر مصدر حدودي.

وقال المصدر إنه تم إعادة المئات من العائلات الفلسطينية القادمة من مخيم اليرموك لوجود قرار سابق بذلك.

وبين المصدر أنه لا يجد نية لإدخال اللاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى المملكة، حيث تقوم الأجهزة المعنية عبر المنافذ غير الشرعية اتخاذ إجراءات مشددة بشأن التدقيق في الوثائق التي بحوزة اللاجئين القادمين من سوريا.

وأشار إلى أنه ولدى التدقيق في بعض الوثائق تبين أن هناك من يحمل منهم وثائق فلسطينية وأنه وتم إعادتهم إلى سوريا نظرا لعدم وجود أي قرار أو تعليمات بالسماح بدخولهم إلى الأراضي الأردنية في الفترة الحالية.

من جهته بحث نائب رئيس الجمهورية خضير الخزاعي مع ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون الأطفال والنزاع المسلح ليلى زروقي، ونائب ممثل الأمم المتحدة في العراق جورج بوستن، وممثل منظمة اليونسيف الدكتور مارزيو بابيل وعدد من المسؤولين في الأمم المتحدة، تداعيات العنف على الأطفال وكيفية حمايتهم في مناطق النزاع المسلح

وأكد الخزاعي في بيان صحفي على "موقف العراق الداعي إلى وقف العنف، ورفض تسليح أي من طرفي النزاع في سوريا سواء المعارضة أو النظام، لأن ذلك يؤيد إلى مزيد من الضحايا والأيتام"، مشدداً على "بذل الجهود لإيقاف طاحونة الموت في سوريا".

وطالب الخزاعي المجتمع الدولي بـ"تحمل مسؤولياته تجاه الأوضاع في سوريا"، مبدياً "استعداد العراق للعمل المشترك مع الأمم المتحدة من أجل دعم أطفال سوريا وتوفير المناخات المناسبة لهم من جميع النواحي وخاصة الصحية والتعليمية".

ولفت إلى أن "العراق مر بتجربة مماثلة لما يحدث في سوريا نتجت عنها أعداد كبيرة من الأيتام والأرامل"، مشيراً إلى أن "رئاسة الجمهورية قدمت مشروعاً لرعاية شريحة الأطفال والأرامل من خلال تخصيص رواتب شهرية ورعاية صحية وتعليمية".

من جانبها، أكدت ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون الأطفال والنزاع المسلح ليلى زروقي "تطابق وجهات نظر الأمم المتحدة مع العراق في ضرورة حل الأزمة السورية سلمياً"، معربة عن خشيتها من "استغلال أطفال سوريا من قبل الجهات المتنازعة وإشراكهم في الصراع الدائر هناك".

وأشار البيان إلى أن الجانبين اتفقا على تنفيذ العديد من البرامج المشتركة بين العراق وبعثة يونامي للإسهام في حماية الأطفال.

حاصرها النظام منذ 8 أشهر وآلاف العائلات عالقة هناك دون طعام ودواء

سكان المعضمية يستغيثون: نموت تحت الحصار

دمشق- جفرا بهاء | العربية

ربما تكون معاناة أبوجمال، من معضمية الشام بريف دمشق، تشبه معاناة السوريين عامة وسكان المعضمية خاصة، ولكن ومع تكرار تلك المعاناة وتكرار أخبار الفقدان والقتل والموت لايزال يبدو فقدان أبوجمال لولديه في إقتحام النظام السوري للمعضمية ليس خبراً صحافياً كغيره من الأخبار، خصوصاً إن عرفنا أن عُمر إبنه الكبير 23 عاماً، والأصغر 17 عاماً، فقد كليهما ذبحاً على أيدي الشبيحة.

ويبدو أن أبوجمال لم يُطِق صبراً فلحق بولديه بقذيفة أصابت منزله، ويقول (س) أحد جيران أبوجمال: "لم يمت عندما تهدّم المنزل عليه، وحاول البعض إخراجه من تحت الدمار، إلا أن قذيفة أخرى سقطت على منزله فمات هو ومَنْ كان يحاول المساعدة في إنقاذه"، ويضيف "مات وارتاح".

لاتزال الكهرباء غائبة تماماً منذ 225 يوماً عن مدينة المعضمية في ريف دمشق، والخبز والمواد الغذائية مفقودة تقريباً لليوم 183، ولايزال المئات من العائلات في المعضمية لا تجد ما يُشبع جوعها وجوع أبنائها، بعد الحصار الشديد الذي فرضه النظام السوري على المدينة الثائرة.

منذ نحو 8 أشهر حاصر النظام مدينة المعضمية، وقام بقطع الكهرباء والمياه والمشتقات البترولية والاتصالات بشكل كامل، وأطلق الناس نداءات استغاثة مستمرة لأن الموت بات يسيطر على المدينة، ومن لم يمت من القصف مات من الجوع، أو مات من انعدام وجود الدواء.

وبحسب أحد سكان المعضمية (س) فإن ما يزيد على 6000 طفل وامرأة، بالإضافة لأكثر من 850 جريحاً، بحاجة ماسّة الآن لاستكمال المعالجة الطبية، ويؤكد (س) أن ما يزيد على عدة آلاف من العائلات الآن عالقة في المدينة.

ويقول ناشط من المعضمية لـ"العربية نت" إن القصف العنيف لا يتوقف أبداً عن المدينة، خصوصاً أن المدينة قريبة من سجن المزة العسكري ومن تلال مطلة على المدينة تحتلها الفرقة الرابعة.

ونشرت تنسيقية المعضمية نداء استغاثة من السكان يقول: " الأمهات الثكالى واليتامى والجرحى والجوعانين والمشردين لن يسامحوا مَنْ خذلهم، نحنا إخوتكم، ونموت من الجوع ونقص الدواء والمحروقات والكهرباء.. لا يوجد في المركز الطبي أي مواد طبية، أولادنا في الجيش الحر يموتون على أطراف داريا والمعضمية.. وصل عدد الجرحى إلى 1000 جريح".

ومن يرى المعضمية اليوم يفهم ماذا يعني أن تتشح بالسواد كالأم الثكلى، ويدرك ما معنى أن يخنقها النظام السوري بإشاعة الخوف والرعب في شوارعها بالقصف، وأن يحرمها من الطعام والشراب والكهرباء، حزن وغضب سكانها ينبعث من أفئدتهم ليلتحموا بمدينتهم أكثر وأكثر.

صفحات الأخبار: إعداد فريق سوريتنا من مصادر مواقع ومحطات أخبار ووكالات أنباء محلية وعالمية

القابون .. ماذا عن المدنيين؟

■ سعاد يوسف

تستيقظ أم أمجد باكراً كل صباح كي تراقب أية حركة غريبة أو مشبوهة قريباً من منزلها الذي يبعد حوالي مئتي متر عن طريق دمشق - حمص الدولي. فمنذ بدء معركة القابون في التاسع عشر من الشهر الماضي، ومن ثم استيلاء الجيش النظامي هذا الأسبوع على أجزاء واسعة من المنطقة الصناعية للحي والتي تقع على الطرف الثاني من الطريق الدولي، يعيش من تبقى من المدنيين في القابون هاجس اقتحام الحي من قبل الجيش وقوات الأمن، مما سيعني مجزرة مؤكدة لن ينجو منها كبير أو صغير.

تقول أم أمجد: "أين سأذهب أنا وعائلتي الصغيرة؟ لا مكان لنا في هذه الأرض سوى منزلنا. رغم القصف الشديد في الأسبوعين الأخيرين إلا أننا تعايشنا مع فكرة الموت الذي قد يصيب أحدنا في أية لحظة. أما اقتحام الحي واستيلاء الجيش عليه فهو ما يؤرقني. لا أجد إلى النوم سبيلاً وأنا أتوقع دخولهم علينا بين لحظة وأخرى. أتساءل يا ترى هل سيأتون من هذا الطريق أم ذاك؟ هل سيقتلونا على الفور؟ هل سيعذبون أحداً من أفراد عائلتي أمام عيني؟ أما الرحيل فهو ليس خياراً مطروحاً حتى هذه اللحظة. سنبقى ما بقي أفراد الجيش الحر وباقي المدنيين هنا، ونحن نضع أملنا في اللّه أولاً وفي أبطال الجيش الحر ثانياً من أجل حمايتنا، ونعلم بأنهم لن يخذلونا، وإن اضطروا للانسحاب فلا بد أن نفعل ذلك معاً". لا تبدو أم أمجد مقتنعة تماماً بآخر حملة قالتها، لكن لا يبدو أيضاً أنها تملك الكثير من الخيارات الأخرى.

أما علاء، وهو عسكري منشق منذ حوالي ستة أشهر ويعيش في الحي مزوالاً بعض أعمال البناء، فيساوره القلق حيال مصير والدته وأخته، خاصة بعد استشهاد والده وتحمله كامل مسؤولية عائلته. يعلم علاء علم اليقين أن مغادرة القابون اليوم شبه مستحيلة بالنسبة له إذ أنه لا يملك هوية تمكنه من التنقل داخل دمشق، ومع شبه استحالة الهرب إلى الغوطة أو إلى برزة، يظن علاء أن خياره الأخير سيكون حمل السلاح والمقاتلة إلى جانب الجيش الحر حتى الرمق الأخير. ويحاول العثور على مخرج آمن لوالدته وأخته قبل فوات الأوان وإغلاق جميع المخارج الممكنة من الحي.

يخبرنا أبو وائل وهو أحد نشطاء الإغاثة في الحي بأن هناك مئات العائلات لا تزال داخل الحي وترفض الخروج منه، معظمها لا يملك مكاناً آخر يلجأ إليه، والجميع فقد الأمل بأي شيء ويفضل انتظار مصيره القادم في منزله متجنباً ذل النزوح واللجوء إلى مكان آخر أياً يكن. ويضيف أبو وائل إن قدوم شهر رمضان بعد عدة أيام سيحمل آلاماً جديدة للأهالي في ظل أوضاع اقتصادية متردية ودمار لحق بمعظم المنازل ناهيك عن صعوبة تأمين العديد من المواد الغذائية بسبب تخوف الكثير من المدنيين من الخروج من الحي واعتمادهم فقط على المحال داخله والتي أغلق معظمها اليوم إما بسبب الدمار أو بسبب النزوح.

وفي الوقت نفسه يعمل الكثير من النشطاء على تأمين ما أمكن من مستلزمات وإعانات لأهالي القابون. "إن خليت خربت" يقول أبو وائل، سعياً بتعاضد العديد من شباب دمشق وشاباتها مع مأساة الحي، رغم المخاطر الأمنية والصعوبات التي يتعرضون لها في الكثير من الأحيان في سبيل إيصال بعض المواد أو إدخالها إلى الحي.

رغم تفاؤلهم بنصر طال انتظاره، تضيق فسحة الأمل يوماً بعد يوم بالنسبة لأهالي حي القابون. ما عاد في الأرض متسع لهم، فقد كان حيهم من أواخر الأحياء الثائرة "الآمنة" في دمشق، واليوم، مع تدمير جزء كبير منه، واقتراب الجيش من اقتحامه، يبدو الموت أسهل الخيارات الممكنة. موت سرق حياة ما يزيد عن الأربعين شهيداً – معظمهم من المدنيين - منذ بدء الحملة العسكرية الأخيرة، ولا تزال آلته تحصد الأرواح يومياً دون رحمة.

قراءة في المشهد السياسي السوري
البحث عن لغة غير لغة الرصاص

■ ياسر مرزوق

في اللحظة التي كان فيها الجيش المصري يقف مع شعبه، مدفعية جيشنا الثقيلة تقصف القابون والغوطة الشرقية وحمص وباقي مناطق سوريا منذ الصباح إلى هذه اللحظة.

محمد معاذ مراسل شبكة "أورينت" الإخبارية في ذمة اللّه.

الدولار في الأسواق السورية جاوز "220" ليرة.

عداد الشهداء والجرحى والمشردين والجوعى يلهث ليصل الحاجز أو الخط الأحمر الذي من الممكن إذا ما تجاوزه أن تهب أمم الأرض لنجدتنا.

المعارضة السياسية تجتمع في اسطنبول.

رأس النظام يمطرنا في حديثه الأخير لصحيفة الثورة، تعريفاً للثورة والوطن معتبراً أن الثورة هي الانقلاب العسكري الذي قام به والده ورفاقه من البعثيين، وغير ذلك هو إرهاب أو عمالة: "أي ثورة حقيقية هي ثورة داخلية صرفة ولا علاقة لها بالخارج من قريب ولا من بعيد"، "ذكرى ثورة الثامن من آذار التي تحدثنا عنها وعما قدمته إلى سورية على مدى عقود.. ولأن هذه الذكرى الآن تمر في ظل ثورة حقيقية.. ولكن ليست الثورة التي تحدثوا عنها وإنما هي ثورة الشعب والجيش ضد الإرهابيين.. هذه هي الثورة الحقيقية".

كما يحمل السوريين واتكاليتهم، مغبة فشل سياساته الاقتصادية التي أنتجت مجتمعاً يغدق فقراً حين قال: "علينا أن نذهب إلى الحل الأساسي وهو الوضع الأمني. فإذا الحل قبل كل شيء.. وما يجب أن نعرفه جميعاً.. أن معاناتنا الاقتصادية لن تنتهي قبل أن ننهي الحالة الأمنية. لذلك بما أن هذا الموضوع أصاب الجميع.. بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية.. حتى من كان يقف مع الثورة المزعومة أصابه الفقر الآن وبدأ يعي بأنه خسر.. وهذا شيء مؤسف أن ينتظر حتى يصل إلى مرحلة الفقر كي يفكر.. طبعاً هذا موجود في بؤر محدودة.. ولكن الآن علينا أن نتكاتف جميعاً لضرب الإرهاب كي يعود الاقتصاد كما كان. يجب أن نبحث عن تجار الأزمة ونتعامل معهم. يجب أن يتعاون المجتمع والدولة الآن. يجب أن نبتعد عن فكرة الاتكالية.

نحن لدينا مشكلة منتشرة.. نحن اتكاليون.. كل واحد يتكل على الآخر.. هذه مشكلة.. موجودة في مجتمعنا.

ذات الشيء بالنسبة للدولة والمجتمع.. إذا لم يتكاتف المسؤول مع المسؤول.. والمواطن مع المواطن والمسؤول مع المواطن.. ستزداد المعاناة. فإذاً يجب أن نكافح تجار الأزمة. يجب أن نبتكر أفكاراً جديدة.. كلنا نسهم بهذه الأفكار. كيف نتعامل مع هذه الظروف الصعبة التي فرضت نفسها.. ما الحلول الأفضل من الناحية الاقتصادية.. يجب أن نبادر كلنا لاستنباط الأفكار".

مدينة حمص تمحى معالمها وتحرق صكوك ملكية أبناءها، وسط تواطؤ دولي سيسجله التاريخ في حق أمم الأرض التي تركت الشعب السوري وحيداً، واكتفت بالشجب والإدانة، فدعت لندن وواشنطن إلى وقف الهجوم على حمص والسماح للمنظمات الإنسانية بالوصول إليها، وشددت الولايات المتحدة على «وجوب انسحاب حزب اللّه والميليشيات الإيرانية الأخرى من سورية على الفور»، فيما اعتبر «الائتلاف الوطني السوري» المعارض قيام قوات النظام بحرق «مبنى السجل العقاري» في سياق محاولات «تغيير الطبيعة السكانية» للمدينة.

وقال مجلس التعاون الخليجي في بيان إن دوله «تتابع بقلق بالغ تطورات الأحداث في سورية والحصار الجائر الذي تفرضه قوات النظام السوري على مدينة حمص تمهيداً لاقتحامها بدعم ومساندة عسكرية من ميليشيات حزب اللّه اللبناني تحت لواء الحرس الثوري الإيراني». وأضافت: «في ظل إصرار النظام السوري على عمليات التطهير الاثني والطائفي كما حدث مؤخراً في ريف حمص واستخدامه السلاح الكيماوي ضد الشعب السوري، فإن استمرار الحصار الخانق على حمص هو عمل ضد الإنسانية ينذر بارتكاب النظام السوري مجزرة مروعة بحق أهالي حمص وريفها». وطالب مجلس الأمن بـ «الحيلولة دون ارتكاب النظام وحلفائه مجازر وحشية ضد أهالي المدينة وريفها».

وقال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ في بيان: «أدعو نظام الأسد إلى وقف الهجوم الوحشي على حمص والسماح لقوافل المساعدات الإنسانية بالدخول إلى سورية. يجب ان يتوقف العنف وأن يحاسب المسؤولون عنه». وكانت وزارة الخارجية الأميركية قالت في بيان سابق ان واشنطن «تدعو أعضاء المجتمع الدولي كافة إلى أن يوضحوا لهذا النظام ضرورة وقف هجماته والسماح على الفور للمنظمات الإنسانية». وقال البيان: «إن الولايات المتحدة تقف بقوة إلى جانب الشعب السوري في قتاله من اجل الحرية في وجه الهجمات المتواصلة لنظام الأسد واستخدامه السلاح الكيماوي، وسنزيد مساعداتنا إلى المعارضة المدنية بعدما زدناها إلى المجلس العسكري الأعلى لتعزيز فاعليته على الأرض (..) ونتعهد مواصلة دعم المعارضة السورية والمجلس العسكري الأعلى لتغيير ميزان القوى على الأرض والتوصل إلى حل سياسي تفاوضي ينهي النزاع السوري. إن بيان جنيف ينص على تشكيل حكومة انتقالية تمتلك الصلاحيات التنفيذية كافة على أساس توافقي. وبما أن المعارضة لن تقبل أبداً ببقاء الأسد، فلن يكون له اي دور في المرحلة الانتقالية».

وأوضح مدير «المرصد السوري لحقوق الإنسان» رامي عبد الرحمن لوكالة «فرانس برس» إن القصف العنيف تواصل على الأحياء الواقعة تحت سيطرة الكتائب المقاتلة وأبرزها الخالدية وأحياء حمص القديمة، مؤكداً أن «القوات النظامية لم تحقق أي تقدم على الأرض، ولم تتمكن من استعادة أي منطقة جديدة»، لافتاً إلى أن «32 عنصراً من القوات النظامية وجيش الدفاع الوطني (الموالي لها) قتلوا خلال يومين». وتابع عبد الرحمن أن «حزب اللّه» اللبناني «يشارك في المعارك على جبهة الخالدية، ويتخذ من حي الزهراء (ذي الغالبية العلوية في حمص) قاعدة خلفية له».

تبقى أعين السوريين على مؤتمر جنيف 2، الذي بات يؤجل للسماح للنظام بملاحقة الوهم، وهم كسر إرادة السوريين وإخضاعهم ثانيةً، ومع هذا المشهد المظلم يبدو الحديث عن مؤتمر قريب ضرباً من التفاؤل، لكن قراءةً متأنيةً للمشهد تفيد بأن القرار بعقد المؤتمر قد اتخذ، وما استعار الأرض واحتراقها إلا تقويةٌ للأوراق على الطاولة، والأسد وبالرغم من تصريحاته الإعلامية بات مقتنعاً أن لا مكان له في سوريا المستقبل، ولعل جنيف 2 سيؤكد مقولةً في علم التاريخ مفادها أن "مجرد وقوع اجتماع ما في حد ذاته محققٌ لهدفه"، وهي مقولة ليست بجديدة في العصر الحديث، وفي الواقع فإنها تعود لمنتصف الخمسينات من القرن العشرين، وقد أضاف التاريخ مصداقيته إلى تلك المقولة مرتين على الأقل، المرة الأولى كانت في مناسبة مؤتمر "باندونغ" في اندونيسيا عام 1955، وهو المؤتمر الذي تجمعت فيه دول آسيا وإفريقيا المستقلة، ومعها حركات التحرير الوطني في القارتين، وهدف المؤتمر إنهاء الحقبة الاستعمارية وتخليص الشعوب من سيطرة استبدت بالأوطان والناس والموارد طيلة قرون، وهنا كان مجرد اجتماع المؤتمر دعوة لا تحتاج إلى قرارات، ونداؤها أنه قد حان الوقت للنهوض، وكان الصدى الأول "لباندونغ" هو موقعة السويس، وفيها فإن مصر لم تكن في مقاومة العدوان وحدها، وإنما كان خط المواجهة ممتداً من "داكار" السنغال إلى "دكا" بنغلاديش ووراءهما حتى "كاراكاس"، وهكذا كان مجرد انعقاد مؤتمر باندونغ هو جدول الأعمال وهو إعلان القرارات في نفس الوقت.

المرة الثانية كانت في مناسبة القمة الدولية في جينيف عام 1955 وقد شارك فيه الأربعة الكبار حين تخوفوا من أن تتحول الحرب الباردة بينهم إلى حرب ساخنة، والتقى في جنيف رؤساء الولايات المتحدة "آيزنهاور" وبريطانيا "آيدن" والاتحاد السوفيتي "بولجانين وخروتشوف "وفرنسا" إدغار فور"، ولم تكن قرارات المؤتمر المعلنة هي النتيجة الأهم، لكن الأهم كان ما أطلق عليه "روح جنيف" فقد كانت هذه الروح بمثابة أمل تعلقت به احتمالات وفاق دولي يضبط الحرب الباردة كي لا ترتفع حرارتها بشكل يصعب عزله عن الأسلحة النووية التي يمتلكها المجتمعون، وهكذا فإن مجرد انعقاد الدولية الرباعية سنة 1955 والأمل الذي أشاعته "روح جنيف" كانا أهم من جدول أعمال يعتمده المؤتمر، ومن إعلان قرارات تصدر عنه".

مع اختلاف الظروف والأطراف بات واضحاً أن جنيف على الأبواب فالروس والأمريكان اتفقوا، واللاعبون الإقليميون يلهثون لتحقيق مكاسب على الأرض، هنا تتجه الأعين للملكة العربية السعودية اللاعب القوي الذي خرج عن صمته مؤخراً، هو اللاعب نفسه الذي دعم نظام الأسد الأب في الأعوام "1974، 1976، 1991، والابن في عام 2004 فالمملكة التي تربطها مع سوريا بوابة الحج تاريخياً، علاقة عضوية رغم اختلاف الأنظمة، ارتضت بحلف مع الأسد حليف إيران الذي خلق توازناً تطلبه، أما اليوم حين تحول الأسد الابن لتابع لإيران يدين بوجوده للخميني الذي يشن حرباً غير معلنة على العالم العربي، قلب المعادلة التي استمرت أربعين عاماً.

فقد أكدت صحيفة "البلاد" أن المملكة طالبت بوضوح تام لا لبس فيه ولا غموض بقرار دولي يمنع

تزويد النظام السوري بالسلاح، ويؤكد عدم مشروعية هذا النظام وبالتالي لا ينبغي أن يكون له مكان في أية تسوية سواء في مؤتمر جنيف 2 أو في أي مكان آخر، وقالت، إن المملكة لا تتدخل في شئون الدول الأخرى إلا أن من واجبها مساعدة الشعب السوري الشقيق للدفاع عن نفسه لما لها من مصالح مشتركة معه خاصة في وجه ما يتعرض له من غزو خارجي إلى جانب ما يحظى به الائتلاف الوطني السوري من اعتراف المجتمع الدولي بوصفه الممثل الوحيد للشعب السوري بجميع مكوناته وأطيافه السياسية.

كما بينت صحيفة "الرياض"، أن المملكة تنتهج مواقف واضحة وصريحة في سياساتها الخارجية، وتنتصر للحق والإنسان وقد ظهر ذلك بوضوح في تصريحات الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية في مؤتمره الصحفي الأخير.

وقالت الصحيفة، إنه إذا كان وزير الخارجية قد عبر في تصريحاته عن الألم لما يتعرض له الشعب السوري الشقيق من إبادة جماعية بجبروت الآلة العسكرية للنظام المستبد وميليشيا حزب الله والحرس الثوري الإيراني، فإنها تنبع من ثوابت السياسة السعودية في الانحياز إلى الإنسان وكرامته وقيمته وحقه في العيش الكريم والحياة الحرة.

وأكدت في ختام تعليقها على أن ما يجري في سوريا ما هو إلا احتلال بكل معانيه وتداعياته البشعة.

أما صحيفة "الوطن" من جهتها فقالت إنه لم يكن مستغربًا أن يخرج إعلام نظام الأسد عن طوره بعد التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، والتي عد فيها سورية أرضا محتلة، فهذا الإعلام استمرأ الكذب لدرجة أنه بات يكذب ويصدق كذبته.

وأضافت أنه بالأمس، جند نظام الأسد إعلامه البائس وبوقه المثقوب عمران الزعبي لكيل الشتائم للمملكة ووزير خارجيتها في محاولة يائسة لتشويه مواقف المملكة المشرفة تجاه القضايا العربية ، وذكرت الصحيفة نظام الأسد الفاقد للشرعية بالخطاب التاريخي لخادم الحرمين الشريفين قبل عامين، والذي دعا فيه الأسد لتنفيذ إصلاحات لا تغلفها الوعود، وكان ناصحًا له في ذلك الوقت من منطلق خشيته على سوريا العروبة والإسلام. وقالت لعل بشار الأسد يتذكر جيدًا الاتصالات الثلاثة التي أجراها الملك معه في هذا الصدد، ولكن كانت النتيجة أن لا حياة لمن تنادي.

واختتمت بالقول إن إعلام نظام الأسد، اختصر الأزمة على الأرض بما أسماه "السلاح والمال" السعودي، ونسي أن جيشه وطائراته ودباباته وصواريخه قتلت ما لا يزيد على 93 ألف نسمة، وشردت الملايين. كما أن الإعلام الأسدي يفاخر بانتصاراته على الأرض، وينسى أن جيشه المدجج بالأسلحة والعتاد، لم يطلق طلقة واحدة على العدو الصهيوني الذي يحتل "الجولان"، ولا يجرؤ أن يصوب تجاه الأرض المحتلة ولو مسدسًا مائيًا.

فيما سخرت صحيفة "عكاظ" من بوق النظام السوري المفلس الذي خرج أمس متشدقًا ليعبر عن حالة من التيه ببذاءة غير سياسية، على موقف المملكة وتصريحات وزير الخارجية سعود الفيصل حول الأزمة السورية، متناسيًا أن المملكة تاريخيًا كانت ولا تزال جوهر الحل في أي خلاف أو مشكلة عربية.

وقالت إنه في كل مرة يثبت النظام السوري أنه مفلس سياسيًا وعسكريًا وإعلاميًا وأخلاقيًا وشرعيًا، فلم يعد النظام السوري قادرًا على التكيف مع تطورات الأزمة التي أغرقته في تفاصيلها السياسية والأخلاقية، لذا يخرج في كل مرة وزير من وزرائه ليوزع الاتهامات تارة، وتارة أخرى يوزع الإساءات، مستهترًا حتى بالقيم السياسية والأعراف الدولية والكياسة السياسية.

واختتمت قائلة: ربما لا يعلم بوق النظام السوري بمحدودية إدراكه التاريخي، أن المملكة أول من دعا إلى تحكيم العقل في سوريا لتجنب الدمار والفتنة، كما أن المملكة كانت ولا تزال داعمة للقضية الفلسطينية ونصرة الشعب الفلسطيني والعمل على اكتسابه حقوقه الشرعية، وليس بمستغرب أن تكون داعمة للشعب السوري لنيل حقوقه.

مع الانسحاب الأمريكي من العراق وتسليمه لإيران على طبق من ذهب ، باتت سوريا الحصن الأخير للحرب السنية الشيعية التي أعلنها الإيرانيون صراحة ، من هنا تكتسب سوريا أهمية كبيرة لدول الخليج، وتم التعامل معها على أنها منطقة التنافس الحقيقي بين النفوذ الإيراني والنفوذ الخليجي، لاسيما السعودي.

استنادا لأحد السياسيين السنة في البحرين، "سيتحدد بصورة كبيرة كيفية تعامل النظام مع المعارضة الشيعية، وحجم التنازلات التي يمكن أن يقدمها لهم، بما سينتهي إليه الوضع في سوريا، حيث إن إسقاط نظام الأسد سيكون بمثابة الضوء الأخضر للنظام البحريني للقضاء على المعارضة، بينما سيعنى استمرار سيطرة العلويين على الحكم ضرورة تقديم تنازلات للمعارضة الشيعية"، ويمكن الحديث عن التأثيرات ذاتها في حالة السعودية.

السعودية إحدى الدول العربية الست الأكبر حجماً والأكثر تأثيراً، وهي الآن الدولة الكبيرة الوحيدة في المشرق العربي التي تتمتع باستقرار سياسي نسبي، ورخاء مالي قوي في محيط مضطرب اجتماعياً وسياسياً، كما أن السعودية هي أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط، وتنتمي لنادي الـ20 دولة الأكبر اقتصاداً في العالم، وقبل ذلك وبعده تنتمي السعودية إلى الجزيرة العربية برمزيتها التاريخية الكبيرة كأول موئل للعروبة، ومهبط للرسالة الإسلامية بكل حجمها وخطورتها وجلالها التاريخي، هي الفاعل الأكبر في المراحل الأخيرة من الثورة السورية ، السعودية هي من يمتلك دعم الجيش الحر عسكرياً واستخباراتياً ، وهي المتضرر الأول من انتصار لن يأتي للأسد..

مصر وسوريا.. مصير واحد وتعدد التنكيل

أزمة الاسلاميين أم القوى الأخرى؟

■ الياس س الياس

كنت قبل أيام أحدق بصورة لأديب فلسطين غسان كنفاني نشرتها صديقة على صفحتها، يجلس في الصورة كنفاني في مكتب جدرانه مليئة بالملصقات والصور.. الصور المعلقة خلفه وعلى يمينه لم تترك فيتنام ولا جياب ولا ما يدل على مرحلة كان الإنسان الفلسطيني فيها يعتبر كل قضايا الأمم قضيته.. بشكل أو بآخر كانت مرحلة نضال يعيش فيها الإنسان في مشرقنا العربي حالة استكمال تحرره وهو يتابع قضايا تحرر شعوب أخرى.. علقت على تلك الصورة بتساؤل: ويقولون لك لماذا نقف مع الثورات العربية؟ فكيف لا ونحن في هذا المشرق ثقافتنا الإنسانية نهلت من هؤلاء الذين سبقوا عصرهم وهم يحثوننا على قرع الخزانات قبل أن يحكم دولنا أبوات الخيزران ومثقفيهم مقسمين البلاد فيما بينهم كعصابات المافيا حين تقسم قطاعات سيطرتها.. ها نحن اليوم نرى المشهد واضحا وجدران الخزانات العربية بعضها يقرع بضجيج يصل صداه إلى أبعد نقطة.. في مسيرة سيستحيل على مافيا الحكم مهما كان لونها "التقدمي" و"الرجعي"، وفق تصنيف مرحلة النصب والاحتيال الفكري المافيوزي، أن تعيد زمن الإنسان العربي إلى ذلك الذي يجعل منه يموت اختناقا دون أن يصرخ حتى.. فحالة الموت المجاني الصامت لتسود أبدية العلاقة بين الحاكم والمحكوم على علاقة العبد بالسيد.. زمن العبودية هو الذي يحطمه الإنسان العربي الثائر..

مصر والانقلاب..

على تلك الخلفية انشغل البعض السوري والفلسطيني بما جرى ويجري في مصر، رغم الانشغال الداخلي السوري في مواجهة فاشية تتشكل بخليط عجيب بين ادعاءات "قومية" وطائفية تعززها وقاحة المشاركة الايرانية وحزب الله والتوابع العراقية الطائفية في غياب واضح لمثقفي ونخب وجماعات ترعرعت في كنف ذات الثقافة التي عاشها غسان كنفاني ومحمد الماغوط وسعد الله ونوس ونزار قباني ومحمود درويش والجواهري والبياتي.. والانشغال الفلسطيني بحالة الانقسام المزمنة واحتلال يسير ياستيطانه لمسح قرى كاملة في النقب..

ليست المشاعر وحدها هي التي حددت الموقف والانشغال بما يجري في شوارع مصر، وقد اعتبر ثوار سوريا ثورة 25 يناير بداية ثورتهم، بل لعبت الخلفيات الثقافية والايديولوجية دورا في التحكم بقراءة ما يحدث في مصر وانعكاساته على كل الحالة الثورية العربية.. حتى هذا الفاشي القاتل في سوريا رأى ما يجري " نهاية الإسلام السياسي".. بل ذهب بعض أتباعه إلى مستوى مشفق من قراءة تقول: هذا ما يجري لمن يتحدى الأسد.. هذا طبعا رغم معرفتنا بأن الموقف المصري الحازم من بشار جاء مؤخرا بعد مجموعة مواقف خاطئة بما فيها الموقف من ايران واعتبارها جزءا من الحل.. لكن، هؤلاء الذين نهلوا من بشار ثقافة الحذاء العسكري فوق الادمغة وترداد ببغائي لا واعي يجعلهم في اللوحة كحالة لا تعرف أين تكون سوى ما يختار لها ما يسمى إعلام أسدي يعتبرونه الأصدق وبعضهم لم يعد يعرف على مدى عامين سوى زنزانة للعقل تسمى "الدنيا وسما والاخبارية".. ظنا منهم بأن عدم مشاهدة الحقيقة يجعلها غير موجودة وإن وجدت فبنسخة تتماشى وزنزانة العقل زما يتبع من ضمير وأخلاق ومعايير..

تم شطب " الموضة والصرعة" التي كررها ديكتاتور دمشق حين اعتبر ثورة 25 يناير وكل الثورات العربية مجرد "مؤامرة" فراح اتباعه بعد أن صفقوا بداية للثورات يرددون خلفه ذات الموقف الذي التقى مع مواقف نخب عربية في عالم الصحافة والأدب فاكتشفنا بأننا تماما أمام مشهد أبو الخيزران مثقفا وكاتبا ومحللا يمارس القتل والتحريض عليه وعهر البكاء على مقتل مصريين وإصابة أتراك بالماء ورذاذ الفلفل.. وهو يدوس على جثث السوريين وركام مدنهم التي تدمرها طائرات وصواريخ "المؤامرة الكونية" وترمي بجثث المعتقلين إلى أهاليهم بعد التوقيع على وثيقة طبية أو اعتراف بأن العصابات المسلحة هي من قتلتهم.. على هذه الأرضية من التربية المنفصمة تحددت دوما مواقف هؤلاء من جرائم تجري بالقرب منهم بينما هم ينخرطون فيها حتى اذنيهم يذرفون دموع تماسيح على الآخرين غير متناسين شعارا يحدد ثقافتهم الحقيقية: شبيحة للأبد لاجل عيونك يا أسد..

احتفت شاشات الأسد وتوابعه اللبنانية مناصفة مع الايرانية والعراقية بالمشهد المصري في الساحات والميادين مقدرين شجاعة الشعب المصري وتجمعاته، بينما هم لم يتجاهلوا تجمعات ومظاهرات السوريين السلمية من الجامع العمري بدرعا بداية إلى مئات الآلاف في ساحة الساعة في حمص ابريل 2011 وجرف جثث الناس بعد حفلة القتل عند الفجر وساحة العاصي في حماة وشوارع دير الزور وإطلاق النار المباشر على أي تجمع سوري ولو كان تجمعا جنائزيا كما حدث في المزة في فبراير 2012.. بل راح هؤلاء يجرمون الجماهير السورية تحت بند التآمر على قائد الأمة ببضعة ليرات سورية.. بل حتى أثناء الاحتفاء بالثلاثين من يونيو كانت دمشق نفسها تقصف جنوبا وشرقا وغربا بشتى صنوف الأسلحة والحواجز تسحب من تشاء من شباب سوريا نحو ثقافة السحل والنحر في مسالخ أسدية في جمهورية الشبيحة وأقطاعياتها التي تملك سجونها الخاصة وتتصرف بهمجية لا ترى للانسان قيمة في سوريا بينما الخبر العاجل " مقتل 3 مصريين"..

في المقلب الآخر..

ومن منطلق ايديولوجي مزمن عند بعض بقايا يسار مريض وقومي مزيف وعلماني مشوه لمفهوم العلمانية صفق هؤلاء للانقلاب العسكري الذي شهدته القاهرة بواجهة ديكورية لشيخ الأزهر ورأس الكنيسة القبطية.. رغم أن هؤلاء، ومنهم من يؤيد الثوؤة السورية، لم يعترفوا بأن ارادة الجماهير المصرية لم تنتج سوى انقلاب سمي "حركة تصحيح" بعد أن التقى هؤلاء مع نخب كانت طيلة عام تخبرنا عن " أخونة الدولة المصرية" بينما الواقع كشف لنا بأن هذه لم تكن سوى كذبة كبرى لم تنقذ حتى قيادات اخوانية من الاعتقال.. ولم نرى جهازا واحدا من أجهزة " دولة الاخوان" ينقذ رئيسا منتخبا بشكل ديمقراطي..

ربما صُدم البعض منهم حين اكتشف بأن الدقائق التالية لإعلان الانقلاب العسكري أظهر الوجه الحقيقي للانقلابيين باغلاق محطات ووقف طباعة صحيفة لحزب شرعي واعتقال صحفيين وساسة وقادة أحزاب واقامة محاكم تفتيش سريعة بتهم سخيفة كان حبيب العادلي يُبرأ منها مع غيره من القتلة والمجرمين.. سرعان ما انكشف أننا أمام تنسيق بيني عربي كتنسيق المافيا وراح البعض ينساق وراء كذبة أن الديمقراطية سوف تبدأ الآن وكل ما كان قائم منذ ثورة 25 يناير لم يكن فيه شيء من الديمقراطية.. بل اكتشفنا بأننا أمام نخب لا تعرف من ثقافة الديمقراطية سوى ما يعرفه المستشرقون عن مجتمعاتنا.. فانبرى هؤلاء يبررون الاعتقالات وتكميم الأفواه بما يذكرنا بثقافة الأنظمة الديكتاتورية العربية التي مارست كل الموبقات باسم " خطورة المرحلة والمنعطف الخطير"..

ما علاقة كل ذلك بسوريا وغيرها من دول الثورات العربية؟

الأمر بسيط جدا بتعبير الرئيس التونسي المنصف المرزوقي الذي كان من بين قلة ممن أدركوا خطورة تدخل العسكر في الحياة السياسية وتحديد مصير الثورات بحيث تصبح المرجعية العسكرية هي المظلة لأية حياة مدنية ديمقراطية كما عاشت تركيا ودول الموز في اميركا اللاتينية في فترات من تاريخها.. الأمر بسيط جدا رغم كل الجهد الذي قام به مؤيدو الانقلاب العسكري الذين اتفقوا مع ديكتاتور سوريا في وصف الأمر بأنه نهاية للإسلام السياسي.. إذن، هو انقلاب على مبادئ الثورة وعلى الديمقراطية وترسيخ لفرض حالة اجتثاث تيار له جماهيره التي لا يمكن انكارها.. بدا المشهد هزليا بحق حين قدم انقلاب السيسي الاسلاميين كمدافعين عن الديمقراطية وعن شرعية الانتخابات مهما كانت النسبة المئوية كمقدمة لنجاح ثقافة التداول السلمي والديمقراطي..

من منا لم يدافع عن حرية باسم يوسف؟ لكن المشهد الاقصائي الذي حاولت بعض الأقلام تجميله وتجزئة مفهوم الحرية ومنها أقلام سورية ثورية لا يبشر بخير.. في تونس كان الشهيد شكري بلعيد مناضل في سبيل حقوق البشر غير آبه بمعتقداتهم، والذين حزنوا على استشهاد شكري بلعيد سرعان ما تناسوا الرسالة السامية لمسألة عدم التمييز في مطلب الحرية..

المشكلة التي لا يريد أن يعترف بها تيار قائم في مصر وسوريا وبعض البلدان العربية الأخرى هي أزمتهم مع أنفسهم وبرامجهم وقدراتهم بين الجماهير كبدائل عما يطلقون عليه في حالة الفشل الانتخابي " هيمنة الاخوان".. والقصة ليست الاخوان ولا مرسي بل قصة اجهاض أو قل محاولة اجهاض بقوة العسكر واقناع الغرب بأن الديمقراطية لن تجلب سوى الاسلاميين.. فمشكلة من أن اسلاميين وصلوا إلى برلمان ورئاسة منتخبين من الشعب؟

تلك القوى تعاني أزمة حقيقية وبدل مراجعة أزمتها واخفاقاتها وعوض العمل بين صفوف الجماهير بدون تكريس ثقافة الاقصاء والاجتثاث راحت في مصر وبدعم واضح من دول عربية ووسائل إعلام معينة تمارس ما شهدته تشيلي وفنزويلا والبرتغال.. انقلابات بعد شيطنة من جاءت به صناديق الانتخابات.. صحيح بأن الديمقراطية ليست فقط صناديق، لكن كيف يمكن اشاعة ثقافة الاختلاف والديمقراطية إذا كان الفشل الانتخابي يبرر الاستقواء بالعسكر وتحت كذبة أن العسكر محايدين أو حماة للديمقراطية..

وبالتجربة نعرف بأن المؤسسات العسكرية العربية من سوريا إلى اليمن ثم ليبيا والجزائر وحتى مصر كأنظمة جمهورية هي مؤسسات في خدمة الحاكم الذي تصنعه وفي أول تصادم بين هذه المؤسسات والقوى المعارضة تكشر العسكرية العربية عن أنيابها وهو ما جرى في ليبيا واليمن جزئيا وفي سوريا كمؤسسة مستلبة تقوم على عقيدة الولاء الالوهي للحاكم مهما كانت أوامره وهو الذي يوزع رجاله وعائلته على المفاصل الاساسية في الجيش الذي سيكون مصيره في سوريا كمصير بشار والنظام التحلل والذوبان مهما حاول البعض تقديم جرع انقاذ، وحتى البديل العسكري كالجيش الحر من غير المقبول ولا بأية حالة من الحالات أن يكون صاحب الدور المقرر أو يلعب دورا سياسيا.. بل هي مؤسسات أثبتت التجربة بأنها لم تكن قادرة في يوم من الايام الدفاع عن الأوطان بل الحكام.. وربما الحالة السورية هي الأكثر وضوحا بين الحالات العربية التي كانت تسمى دول طوق ودول تقدمية..

ليس دفاعا عن الاخوان..

• بل دفاع عن تجربة يجب أن تتجذر وتسود فيها ثقافة الديمقراطية التي ما قامت الثورات إلا لأجلها كعنوان لكل الحريات وإلا فسنصبح أمام فهم بشار لمهنة الطب واداء القسم ثم قتل الاطباء والممرضين والجرحى والتنكيل بهم في مشافي عسكرية وباشراف طبي مخز وعار.. بحيث تصير الحريات انتقائية واقصائية بحجة أن البعض وبحكم مسبق واستخفاف بارادة الشعوب لن تتداول على السلطة..

• صحيح بأن الكهرباء والغاز والبنزين سلع توفرت فور الانقلاب على مرسي، لكن من الأصح السؤال عن كيفية تشكيل الأزمة للمواطن المصري طيلة عام وبدقائق معدودة حلت الأزمات..

• ما يراد هو افشال الثورات العربية لمصلحة مافيا الحكم ومصالحها المتبادلة، وإلا فليشرح لنا الملتقون مع خطاب بشار عن ماهية النظام الايراني والعراقي وعن حزب الله هل هي اسلام سياسي ماركسي مثلا؟

• الدفع بالقوى السياسية ذات التوجه الاسلامي بعيدا عن ثقافة التداول الديمقراطي أمر ليس بجيد للمجتمعات العربية التي تبحث عن تقرير مصيرها بنفسها بدل تحول البعض إلى العنف بعد أن يجد نفسه ممنوعا مما مسموح للآخرين بما يجلبه من تطرف بدت ملامحه في سيناء وكأن المطلوب اشعار تلك القوى بأنه لن يسمح لها بالحكم ولو أدى الأمر إلى اعادة انتاج التجربة الجزائرية..

• إذا كان الاخوان المسلمين في مصر ارتكبوا الكثير من الأخطاء المعروفة للجميع فماذا عن القوى الأخرى؟ وخصوصا حين سمحت تلك القوى لفلول مبارك بأن تصير وكأنها هي صانعة الثورة المصرية.. هذا أمر لا يمكن انكار حدوثه بأخطاء وخطايا وقعت بها جبهة الانقاذ التي صارت تتحدث كأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية عند نظامي الأسد الاب والابن..

• أن يتخذ الاتحاد الافريقي موقفا معارضا للانقلاب العسكري في الوقت الذي هنأت فيه دول عربية الانقلابيين بعد اقل من ساعة على الاعلان أمر يستدعي حقا التوقف عنده وخصوصا لاعادة النظر بكل منظومة الجامعة العربية، هذه المؤسسة التي رأسها سابقا عمرو موسى المؤيد فجأة لثورة يناير وأصبح رمزا من رموز القوى الانقاذية، لما أظهرته من تخلف حقيقي ومخجل في التاريخ العربي الحديث أمام أية أزمة.. وهي تعبير عن ذلك التضامن المافيوي البيني بين تلك الدول الأعضاء فيها وميوعة مواقف امينها العام الذي لولا ثورة يناير لبقي يعيش على هامش الحياة السياسية المصرية والعربية.

• بعض القوى اليسارية والقومية العربية فشلت فشلا ذريعا أمام منافسة الاسلاميين، الذين تجدهم يختلفون فيما بينهم حول بعض المواقف، بينما ذلك البعض من اليسار والقوميين وقف موقفا مشينا من الثورات العربية حين وصل الأمر إلى سوريا.. وكنا أمام مشهد مخزي في التنافس دفاعا عن قاتل في دمشق باسم الممانعة المفضوحة في القصير وحمص وبقية مدن سوريا والصمت على القصف الصهيوني الروتيني دون رد.. وهذه المواقف المخزية بالتأكيد فواتيرها ستصرف في صناديق الانتخابات ونتائجها لم تكن ولن تكون مبشرة طالما أنها قوى تختطف تسمية اليسار والقومية والعلمانية فتشوه الجوهر.. وتعطي الانطباع للضحية بأنها تتنافس في الدفاع عن قاتلها والتحالف معه..

• من يناضل ويكافح من أجل تحرر المجتمعات العربية واشاعة ثقافة المواطنة والديمقراطية لا يمارس الاقصاء ولا يمارس التشبيح فرحا بانقلاب عسكري كما يفرح شبيحة بشار بعد كل انتصار في مذبحة بحق المدنيين بحجة الانتصار على الارهابيين.. فالقوى المتنورة مهمتها التنوير وليس شيطنة من تختلف معه ولو كان هذا المُختلف معه ما يزال يحبو بعد مراجعات كبرى نحو الديمقراطية ولتشتغل بين صفوف الجماهير لتكسب ببرامج واضحة لا شعبوية وتملقية كالتي نشهدها ويا للأسف حتى في الثورات التي لم تنجز أهدافها بعد.

أن ثقافة تقديس الحذاء العسكري باعتباره المنقذ هي ثقافة بالية تحررت منها حتى تلك الشعوب التي عاشت لعقود في ظل انظمة اشاعت فيها العسكرة في كافة المجالات الحيوية في الدولة البوليسية.. والكثير من المآخذ على من يحاول باسم ارادة الشعوب أن يجمل الانقلاب العسكري في مصر وبمحاججة سمجة لا علاقة لها بالواقع: لو قام الجيش السوري بالانقلاب على بشار وازاحه ألم يكن الأمر ليرضيكم؟ يسأل أحد المدعين دعم الثورة السورية وهو يعرف الفرق بين ما ندافع عنه من مبادئ لها علاقة بنتائج انتخابات ودستور واستفتاءات وقوانين ما بعد الثورة وبين نظام فاشي لا يقيم وزنا بالأصل للإنسان ولا يعتبر البلد سوى اقطاعية يتقاسمها اليوم مع قوى خارجية كايران وميليشيات مرتزقة من كل حدب وصوب..

من طان يهتف ضد حكم العسكر بالتأكيد لن تمر عليه هذه الألاعيب التي تكاد تصل بالقضاء الفاسد إلى تجريم ثورة 25 يناير، نعم قضاء فاسد وإعلام فاسد في خدمة المافيا سواء في سوريا ام مصر هو ذاته الذي انتفض لاقالة نائب عام من بقايا حكم مبارك بينما لم تثره اقالة رئيس منتخب وشرعي مهما اختلفنا مع خلفيته الفكرية.. وليتيخل بعض ثوار سوريا أنس الشامي والمفتي حسون بعد انجاز اهداف ثورتهم أن هذين الشخصين يقفان جنبا إلى جنب مع عبد العزيز الخير وفائق المير على سبيل المثال لا الحصر ويدعون بأنهم كانوا مع الثورة دائما مثلما يمكن أن يفعلها المدعو فراس الشهابي الذي دعا إلى جعل مدن في شمال سوريا مزارع بطاطا في عصر الفاشية..

الطعم العسكرية مهما ارتدت من ثياب مدنية وديكورات دينية وألوان زاهية هي في الأول والأخير ليست سوى تعبير عن أزمة القوى المدنية والديمقراطية وضعفها وانانيتها وعدم ادراكها لمفهوم التحالف الاهم بين القوى الثورية وليس البحث عن شخصيات مخلصة كما يفعلون في مصر بين حمدين صباحي والبرادعي وعمرو موسى.. كلها مساحيق لا فائدة منها في زمن قررت فيه الشعوب قرع الخزانات بل تحطيم جدرانها واقالة نهائية لعقل العبودية واخراجه من زنازين وضع فيها عقودا من المحيط إلى الخليج..

بين جيشين... بين وطنين

■ خالد كنفاني

المشهد الأول

يتجمع ملايين المناصرين لجماعة الإخوان المسلمين في مصر في جمعة "لا للعنف"، ويبدأ الخطباء والفقهاء بتداول المايكروفون وإطلاق شعارات "من يتعرض للرئيس مرسي بالكلام سنتعرض له بالدم"، وأن المعارضين لمرسي خارجون على القانون والشرع وكافرون ومنافقون. "لا للعنف" فهمه هؤلاء وفق رؤيتهم المتعصبة القاصرة والخاضعة لعلاقة الشيخ-المريد لا علاقة الوطن-المواطن.

المشهد الثاني

أكثر من ثلاثين مليون مواطن يحتلون الشوارع في مدن مصر وقراها رافضين حكم الإخوان ومطالبين بتنحي الرئيس محمد مرسي، لم يدعو لقتال ولا لحرب، وإنما لرفض نظام ديني متحيز بدأ باستعداء الناس على بعضهم بعضاً.

المشهد الثالث

يخرج الرئيس محمد مرسي بخطاب عجيب غريب خارج السياق الزمني للأحداث، يهدد ويتوعد بشكل مضحك، بينما لا يملك من مفاتيح القوة سوى شعبية متعصبة عمياء تتبع الشيخ حتى ولو سار إلى الجحيم.

المشهد الرابع

يتواصل تدفق المعارضين و"المريدين" إلى الشوارع في تحذير من مواجهة محتملة إذا استمر الاحتقان السياسي والتدهور الاجتماعي.

المشهد الخامس

الجيش المصري يمهل القوى السياسية والثورية 48 ساعة للتواصل إلى توافق سياسي دون تحديد الخطة البديلة.

المشهد السادس

تواصل الاحتقان والتهديدات والمزايدات من قبل جماعة الإخوان بفرض المزيد من الرقابة وقمع الحريات.

المشهد السابع

الجيش يعزل الرئيس ويعطل الدستور و"ينقذ البلد".

المشهد الأخير

احتفالات عارمة ومواطنون يحملون ضباط الشرطة والجيش على الأكتاف.

لفت نظري المشهد الأخير بقوة. ترى متى كانت آخر مرة حمل فيها مواطن سوري جندياً أو ضابطاً في الجيش أو الشرطة على كتفه؟

من سيعود إلى زمن الستينات والخمسينات أقول أن من حملوا على الأكتاف كانوا إما رؤساء أو قادة على قلتهم ومحدوديتهم. ولكن بقيت صورة الأمن والجيش على الدوام صورة الطاغية الظالم المستغل والمتجبر.

أحزنني المشهد كثيراً على وطني بقدر ما جعلني أشعر بفخر المصريين بجيشهم وأمنهم. وإذا كنا لن ندخل في مسألة الانقلاب على الشرعية الدستورية أو مسألة تدخل العسكر في الحياة السياسية وهو ما يعيد ذكريات الخمسينات في الوطن العربي، إلا أن مواطناً يحمل ضابط شرطة على كتفه يقوم بذلك بكل عفوية وصدق، ففي الربيع العربي لا مجال للنفاق أو المجاملات، ولم تعد الناس تتحمل التملق أو التزلف، ولماذا تفعل طالما تتحقق كل مطالبها بقوة الجموع التي يحركها قلب واحد وضمير واحد؟

في مصر بقي الوطن وطناً والجيش جيشاً، لم يخرج علينا من يريد تغيير العلم المصري والعودة إلى علم الملكية بدعوى أن العلم الحالي من وضع الضباط الأحرار، ولم يخرج من ينادي بتسليح الناس علناً لتدمير الوطن وتدمير البيوت على رؤوس أصحابها، ولم يخرج علينا من يريد تقسيم الوطن إلى أقاليم ومناطق مستقلة ومتباعدة. في مصر تثور المشكلات والأزمات هنا وهناك ولكن لا يوجد من يناقش في جدلية وحدة مصر شعباً وأرضاً والأهم انتماء.

على كل مصري أن يفخر اليوم أن الجيش انحاز للشعب في ثورة 25 يناير وحمى البلد ومقدراتها وأدار شؤون البلاد في المرحلة الانتقالية بكل كفاءة رغم تعقد المشكلات وتأزم المجتمع. يعيش المصريون اليوم حالة من الزهو الوطني والكبرياء القومي استحقوها عن جدارة بعد أن نزل أحوالي ثلاثون مليون إنسان إلى الشوارع دون أن تحدث سوى بعض الإصابات أو الخسائر البشرية، ولئن كانت لكل روح مكانتها التي لا تعوض، إلا أن نسبة الخسائر إلى عدد الأشخاص تكاد لا تذكر.

أين سوريا وأين السوريون وأين "حماة الديار"؟

حاول السوريون أن ينفخوا بقايا روح وطنية في هذا الجيش الميت عندما خصصوا له جمعة خاصة أيام كانت الثورة ثورة أسموها "جمعة حماة الديار"، وحملوا بعض أغصان الزيتون والياسمين، كذبوا الكذبة وحلموا بتصديقها. فجاءهم الرصاص والاعتقال والتنكيل وتبين أن حماة الديار هم ناهبوها ومدمروها، وتبين أنهم لا يستحقون حتى لقب بشر، فهل هذا جيش وجيش مصر جيش؟

نقول هذا الكلام رغم أن النظام السابق في مصر كان نظاماً عسكرياً، فحسني مبارك كان ضابطاً وكان الجيش كله طوع بنانه، ولكن عندما حانت اللحظة التاريخية قرر الجيش الوقوف إلى جانب الوطن والمواطنين وبرهن للجميع على أن الديكتاتور لا يعدو أن يكون شخصاً ضعيفاً تافهاً عندما يتم تجريده من أسباب القوة.

يحز في نفوسنا أن يكون هذا حال سوريا والسوريين، تحترق قلوبنا ونحن نرى وطننا يحترق بأيدي أبنائه وتسعى دول كبرى لإقامة مؤتمر سلام بينهم. هذا قدرنا وهو من صنع أيدينا وبخيارنا، وكل من يهدم بيتاً أو يقتل سورياً مجرم يستحق الإعدام، وخائن لا يستحق سوى الرمي بالرصاص.

يشعر كل مصري اليوم بالفخر بانتمائه لهذا الوطن بينما يطأطئ السوريون رؤوسهم خجلاً مما هم فيه، فقد وصلوا إلى مرحلة من الاحتقار والمهانة حتى ضاقت بهم الأرض ونبذتهم بلدان الدنيا مثلما نبذهم وطنهم، وتحولت الصورة النمطية للسوري إلى صورة المتسول اللاجئ اليتيم الهارب والمتشرد، كل ذلك بفضل "الدعم الإعلامي" الهائل من الجزيرة والعربية وبفضل "السياسة الإعلامية اللامعة" للمعارضة السورية التي كبرت كروش رموزها بعدما اعتادوا على أطايب الطعام التركي والكبسة الخليجية، وبعدما استكانوا للفنادق والمنتجعات بينما يتسولون صباحاً حاملين صور أطفالنا ونسائنا ليجمعوا الملايين التي لا يدري ولن يدري أحد أين مصيرها.

عاشت مصر وعاش شعبها، والدعاء موصول إلى سوريا وشعبها بالعودة للحياة، فقد ماتت قلوبنا وماتت أرواحنا حتى ضاق بنا باطن الأرض بعدما ضاق بنا ظهرها.

القانون رقم 11 حول تجنيد الأطفال في الأعمال القتالية

■ ياسر مرزوق

في جميع أنحاء العالم، يتم تجنيد آلاف الفتيان والفتيات في القوات المسلحة الحكومية والجماعات المتمردة للعمل كمقاتلين وطهاة وحمالين وسعاة أو أعمال أخرى. كما يتم تجنيد الفتيات لأغراض جنسية أو للزواج القسري. ويتم تجنيد العديد منهم قسراً، رغم أن البعض ينضمون نتيجة لضغوط اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية. وتؤدي ظروف النزوح والفقر إلى أن يصبح الأطفال أكثر عرضة للتجنيد.

ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة عن أثر النزاع المسلح على الأطفال «دراسة ماشيل، 1996»، فإن الأطفال المرتبطون بالقوات المسلحة أو الجماعات المسلحة يتعرضون لعنف هائل – ويضطرون غالباً لمشاهدة وارتكاب أعمال العنف ويتعرضون للإيذاء أو الاستغلال أو الإصابة أو حتى القتل، ويحرمهم هذا الوضع من حقوقهم، ويصاحبه غالباً عواقب جسدية ونفسية قاسية.

وقد أدرجت الأمم المتحدة 52 طرفاً في لائحة العار السنوية للذين يجندون ويستخدمون الأطفال في أعمال القتال ولمن يقومون بقتل وتشويه واستغلال الأطفال جنسياً والاعتداء على المدارس والمستشفيات بما في ذلك أربعة أطراف جديدة في السودان واليمن وسوريا.

وقالت الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال في الصراعات المسلحة، راديكا كوماراسوامي، «أن عام 2011 يوضح صورة مختلطة. فبينما اندلعت أزمات جديدة أثرت تأثيراً كبيراً على الأطفال، كما هو الحال في سوريا وليبيا، انتهت الانتهاكات ضد الأطفال في بقاع أخرى من العالم».

كما قالت الممثلة الخاصة أن أطفالا صغارا تتراوح أعمارهم ما بين 8 و13 عاما أخذوا من منزلهم عنوة واستخدموا كدروع بشرية وتم وضعهم أمام نوافذ الحافلات التي تقل العسكريين. وتعرضت المدارس للغارات واستخدمت كقواعد عسكرية ومراكز اعتقال.

ووفقاً لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 وبروتوكولاها الإضافيان لعام 1977 حماية خاصة لصالح الأطفال خلال النزاعات المسلحة. وفي الحقيقة، نؤكد أن الأطفال يحظون بشكلين من الحماية التي يكفلها لهم القانون الدولي الإنساني: الحماية العامة التي يتمتعون بها بصفتهم مدنيين أو أشخاصا لا يشاركون في أعمال عدائية أو كفوا عن المشاركة فيها، والحماية الخاصة التي يتمتعون بها بصفتهم أطفالا. وهناك أكثر من 25 مادة في اتفاقيات جنيف وبروتوكوليها الإضافيين تشير إلى الأطفال على وجه الخصوص. وتشمل القواعد المتعلقة بعقوبة الإعدام وتوفير الغذاء والرعاية الصحية والتعليم في مناطق النزاع، والاحتجاز، وانفصال الأطفال عن عائلاتهم ومشاركتهم في العمليات العدائية. وتسري الحقوق المكفولة في اتفاقية حقوق الطفل المصدق عليها عالميا تقريبا، في النزاعات المسلحة أيضاً.

وفي 24 / 6 / 2013 أقر مجلس الوزراء السوري مشروع قانون بإضافة مادتين إلى قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم148 لعام 1949 لجهة إشراك الأطفال في الأعمال القتالية تقضي بإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة من عشر إلى عشرين سنة والغرامة من مليون إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية لكل من جند طفلا دون سن الثامنة عشرة من عمره بقصد إشراكه في عمليات قتالية أو غيرها من الأعمال المتصلة بها.

وتشدد العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤبدة إذا نجم عن الفعل إحداث عاهة دائمة بالطفل أو الاعتداء الجنسي عليه أو إعطاؤه مواد مخدرة أو أيا من المؤثرات العقلية فيما تكون العقوبة الإعدام إذا أدى الجرم إلى وفاة الطفل.

وفيما يلي نص القانون:

القانون رقم (11)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور. وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ 16 - 8 - 1434 هجري الموافق 24 - 6 - 2013 ميلادي.

يصدر ما يلي:

المادة (1)

تضاف مادة برقم 488 مكرر إلى المرسوم التشريعي رقم 148 الصادر بتاريخ 22 - 6 - 1949 المتضمن قانون العقوبات على النحو الآتي:

7 - إشراك الأطفال في الأعمال القتالية

1 - كل من جند طفلا دون سن الثامنة عشرة من عمره بقصد إشراكه في عمليات قتالية أو غيرها من الأعمال المتصلة بها كحمل الأسلحة أو المعدات أو الذخيرة أو نقلها أو زراعة المتفجرات أو الاستخدام في نقاط التفتيش أو المراقبة أو الاستطلاع أو تشتيت الانتباه أو استخدامه كدرع بشري أو في مساعدة الجناة وخدمتهم بأي شكل من الأشكال أو غير ذلك من الأعمال القتالية يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة من عشر إلى عشرين سنة والغرامة من مليون إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية.

2 - تشدد العقوبة المشار إليها في الفقرة السابقة إلى الأشغال الشاقة المؤبدة إذا نجم عن الفعل إحداث عاهة دائمة بالطفل أو الاعتداء الجنسي عليه أو إعطاؤه مواد مخدرة أو أيا من المؤثرات العقلية وتكون العقوبة الإعدام إذا أدى الجرم إلى وفاة الطفل.

أما المادة 488 الواردة في متن القانون والمتعلقة بإهمال واجبات الأسرة فتنص على:

1 - من قضي عليه بحكم اكتسب قوة القضية المقضية بأن يؤدي إلى زوجه أو زوجة سابقة أو إلى أصوله وفروعه أو إلى أي شخص يجب عليه إعالته أو تربيته الأقساط المعينة فبقي شهرين لا يؤديها في المحكمة عوقب بالحبس مع التشغيل من شهر إلى ستة أشهر وبغرامة توازي مقدار ما وجب عليه أداؤه.

2 - أن الحكم الصادر عن محكمة أجنبية والمقترن بصيغة تنفيذية في سورية يكون بحكم القرار الصادر عن القاضي السوري لتطبيق الفقرة السابقة.

المادة (2)

تعدل المادة 489 من قانون العقوبات لتصبح على النحو الآتي:

1 - من أكره غير زوجه بالعنف أو بالتهديد على الجماع عوقب بالأشغال الشاقة المؤبدة.

2 - وتكون العقوبة الإعدام إذا:

أ - لم يتم المعتدى عليه الخامسة عشرة من العمر.

ب - وقع الجرم تحت تهديد السلاح.

وكانت المادة 489 قبل التعديل تنص على ما يلي:

1 - من أكره غير زوجه بالعنف أو بالتهديد على الجماع عوقب بالأشغال الشاقة خمس سنوات على الأقل.

2 - ولا تنقص العقوبة عن سبع سنوات إذا كان المعتدى عليه لم يتم الخامسة عشرة من عمره.

أحمد مريود 1886 - 1926

■ ياسر مرزوق

ولد هو أحمد بن موسى بن حيدر مريود، في قرية جباتا الخشب، من قرى القنيطرة في هضبة الجولان في سوريا سنة 1886م، وينتمي إلى قبيلة المهيدات التي كانت تقبض على إمارة وزعامة البلقاء في الأردن، وتعود الجذور التاريخية لقبيلة المهيدات إلى قبيلة بني سلام من نسل العدنانية.

تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية في القنيطرة وأتم تعليمه الإعدادي والثانوي في مدينة دمشق في مكتب عنبر، وكان على قدر كبير من الثقافة والوعي، وكان يصدر جريدة في القنيطرة أطلق عليها اسم "الجولان"،

انتسب في بواكير شبابه لحزب جمعية العربية الفتاة، ولعب دوراً كبيراً في تجنيد العديد من الفارين من الجيش التركي من الضباط والجنود العرب في جيش الثورة العربية التي أعلنها الشريف الحسين بن علي، و لما منعت الحكومة العثمانية تصدير الحبوب " الحنطة وأشباهها " من ولاية سورية إلى لبنان، مما أدى إلى انتشار الجوع هناك، كان أحمد مريود يحمل ما استطاع من القمح على خيله ويمضي به خلسة إلى القرى اللبنانية القريبة منه، فيبيعه بسعر الكلفة، وبهذا أنقذ عائلات كثيرة كانت معرضة للموت جوعاً.

قُبض على مريود وأودع سجن عالية في لبنان بسبب مساعدته على الفرار للكثير من الرجال الذين كانت مشانق جمال باشا تنتظرهم، وبقي مسجوناً إلى حين انتهاء الحرب العالمية الأولى بقليل.

بعد دخول الجيش العربي إلى دمشق وانتهاء الحكم العثماني، كان أحمد مريود شخصية وطنية قيادية في العهد الفيصلي، وعضواً بارزاً في المؤتمر السوري الذي أعلن استقلال سورية الطبيعية. وعندما ترامت أنباء تقسيم الأراضي العربية بين الحلفاء، ترك أحمد مريود دمشق وقرر أن يهب الجولان بقيادته إلى المقاومة، فقد كان يتمتع بنفوذ كبير لتنظيم وسائل الدفاع في تلك المنطقة مع رفاق له مخلصين وأوفياء، فأعلن الثورة في تشرين أول سنة 1919 ضد المحتل الفرنسي.

عام 1920 وبعد إعلان فيصل ملكاً على سوريا , وإنذار غورو للحكومة العربية رفض أحمد مريود الإنذار باسم الشعب السوري بصفته عضواً في المؤتمر السوري، وانسحب المجاهد أحمد مريود ورجاله إلى شرقي الأردن ليشغل عدة مناصب وزارية في الحكومات الأربعة الأولى في عهد الامارة ، ولم تمنعه مشاركته في الحكومة من متابعة جهاده ضد الفرنسيين فشارك في التخطيط لاغتيال الجنرال غورو قائد جيوش الاحتلال الفرنسي في سوريا ، وقام المحتلون الفرنسيون بتوجيه الاتهام رسمياً لأحمد مريود بالمشاركة في التخطيط لعملية اغتيال الجنرال غورو وطالبوا حكومة الامارة بتسليمهم أحمد مريود ، ولكن الحكومة التي كان مريود أحد وزرائها رفضت طلب الفرنسيين وبررت رفضها بأنها تعتبر ما قام به أحمد مريود ورفاقه عملا سياسياً مشروعاً ، ولكن الفرنسيين وبالتواطؤ مع حلفائهم الانجليز الذين كانوا يتحكمون بشؤون الأردن بموجب صك الانتداب مارسوا ضغوطاً على رئيس الحكومة علي رضا الركابي

لإجبار المجاهد أحمد مريود الذي كان عضواً بارزاً في حزب الاستقلال المنبثق عن الجمعيات الوطنية، والذي تأسس عام 1919، وكان يرى أن الوضع الخاص في شرقي الأردن سيكون عظيم الفائدة لأحرار سوريا، وذلك برسم إستراتيجية سياسية قومية بإعادة تنظيم حزب الاستقلال، ، ويذكر الوزير السابق الشيخ إبراهيم القطّان في كتابه (المذكرات والرحلات للشيخ إبراهيم القطّان) أن حكومة الرئيس الركابي أجبرت مريود على مغادرة شرقي الأردن فلجأ الى الحجاز ومنها وبدعم من أهلها بدأت مرحلة جديدة من النضال والكفاح المسلح ضد المحتل الفرنسي.

حيث، استقبله ورفاقه الشريف حسين بن علي ودعاهم ليحلوا في ضيافته، ولم يمض على وجودهم ثلاثة أسابيع إلى وقوع الهجوم السعودي على الطائف في عام 1924، فأسرع الكثيرون يبارحون مكة إلى جدة، وظل أحمد مريود في مكة مع الشريف حسين حتى قرر الشريف حسين مغادرتها، فتوجه مريود إلى العراق بناء على دعوة رفاقه في حزب الاستقلال، واتخذ من خانقين دار إقامة له.

في العراق بدأ أحمد مريود نشاطاته السياسية والإعلامية، والتف حوله مجموعة من المجاهدين والمفكرين العرب. وعندما اندلعت الثورة السورية سنة 1925، قرر أحمد مريود العودة إلى أرض الوطن، فغادر العراق عبر البادية الأردنية باتجاه جبل العرب، فلما وصل كان في استقباله المجاهد سلطان الأطرش القائد العام للثورة السورية وعدد من الزعماء الثوار. فشارك مريود في الثورة , وبدأ بالاتصال بمعظم القوى والشخصيات الوطنية، فعن طريق شكري القوتلي اتصل بأطراف الكتلة الوطنية، وعن طريق الدكتور عبد الرحمن الشهبندر رئيس حزب الشعب اتصل بشخصيات هذا الحزب، كما اتصل بالشخصيات الوطنية المستقلة، وكانت جميع هذه الأطراف ترى فيه الشخص المؤهل لقيادة العمل الكفاحي، وكانت اتصالات ولقاءات واجتماعات أحمد مريود تتم في سرية تامة، وقد تمت جميعها بنجاح، كما تم انتقال الثوار من دمشق إلى منطقة الغوطة أيضاً بنجاح.

تمكن مريود خلال رحلته من جمع ما يزيد على 1200 مجاهد انتقلوا معه إلى جباتا الخشب على دفعات ليصل عدد المجاهدين إلى 4780 مجاهداً قبل معركة جباتا الخشب، الأمر الذي أثار غضب سلطات الاحتلال الفرنسي، وعلى إثر ذلك شنت القوات الفرنسية هجوماً كبيراً على جباتا الخشب تساندها الطائرات، واستمرت المعركة من ساعات الصباح حتى ما بعد العصر استشهد فيها أحمد مريود بيته في جباتا الخشب في 30 أيار1926، مع عدد من الثوار وابنه البكر حسين الذي كان أصغر المجاهدين، لم يتجاوز عمره الـ16 سنة.

ولما انسحبت القوات الفرنسية من المعركة أخذت معها جثمان الشهيد أحمد مريود ومجموعة من رفاقه الشهداء إلى دمشق، حيث عرضت جثثهم في ساحة المرجة (ساحة الشهداء) على سبيل التشفي، وتركت الجثث تحت أشعة الشمس، فلما خشي سكان دمشق أن يصيب الجثث التعفن ولم تكن السلطات قد سمحت بسحبها، هرع أهالي دمشق وجمعوا الزهور ونثروها على جثث الشهداء. ولما تقرر نقل الجثث إلى المدافن، رفض أهل دمشق وقادة الأحياء الشعبية بأن يقوم آل مريود بنقل جثمان الشهيد إلى جباتا الخشب، وأصروا على دفنه في احتفال ديني وطني شعبي في مقبرة (قبر عاتكة) إحدى المقابر الدمشقية العريقة، وأقيم له ولرفاقه مأتم شعبي كبير.

استشهد أحمد مريود عن عمر يناهز الأربعين عاماً وتقديراً لأعماله البطولية سمي أحد شوارع دمشق باسمه إضافة إلى إطلاق اسمه على ثانوية جباتا الخشب، كما تم إزاحة الستار عن النصب التذكاري الذي يحمل اسمه ويتوسط الشارع الرئيسي في بلدة جباتا الخشب.

سمير إبراهيم خليل حسن: دينُ الحكـــومة

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم " دين الحكومة"، لمؤلفه سمير إبراهيم خليل حسن، قراءة جديدة لمفاهيم قديمة قدم البشرية " دستور، نظام، قانون ". ويرى المؤلف أنه من الدِّقة، الأخذ بكلمة دين ليُعاد إليها المعنى المقصود بها: " العقد، العهد، الميثاق " ، باعتبار" دستور" كلمة فارسية. وتعني الدفتر الذي تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم.. وكلمة "نظام" أوردية باكستانية، تدل على الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره. كما تعني الترتيب والاتساق والطريقة. وأما كلمة " قانون"، وهي لاتينية، فتدل على شريعة كنيسية.. لينفذ منها إلى كلمة "ديمقراطية" في لسان اليونان. وهي اسم لحُكم يقوم بتصويت الشعب، وبهذه الوسيلة يتساوى صوتُ المؤمنين من الشعب. ويشير المؤلف أنه بالبحث عن مفهوم الديمقراطية في لسان اليونان، نتبين حقيقة أنَّ لسان فِطرة " شام الكنعاني " هو ذلك الأصل. وهو المؤثر الرئيس في نشأة هذا المفهوم وغيره من المفاهيم في لسان اليونان. وكان هذا التأثير بسبب هجرة "قدموس" من مدينة صور إلى اليونان. ويشرح المؤلف أنه تبيّن أساطير اليونان أنَّ قدموس علّم اليونانيين الأبجدية والكتابة وصناعة الحديد وبناء الحصون، وبقي أثره من بعده.

يحدثنا حسن عن الدين بوصفه قانوناً يحكم المجتمع : " والدّين عند اللّه هو شرع معروف قيّم لحكمه الاتحادي بسلام في ملكه. له المثل الأعلى. وهو ما وعظ الناس بمثله. وأرسل لهم الرسل ليضربوا لهم المثل على قيام الدين والحكم بمثل ما عنده. لكنّهم ما زالوا لا يفهمون موعظته. ولم يفهموا ما ضربه الرُّسل من مثل. وما زالوا يظنّون ويتفرّقون في الدين ويتقاتلون. فدين الحكومة هو دستورها كما يقول المؤلف. ولكلمة «دين » مفهوم أي عقد بين فريقين. ومنه عقد اجتماعي بين الشعب، وهو دائن يبيع بدَين سلطة الحكم والأمر بشرع معروف في العقد، وبين شارٍ هو حكومة مَدينة تقوم لتسدّد دَينها بما تأمر بشرع المعروف في العقد.

يشدد المؤلف، بعدها، على أنَّ القرية في كتاب اللّه، هي اسم لحكومة تقوم في واد ليس فيه أهل يسكنونه. أو فيه عرب "بدو".. فتقيم في ذلك الوادي بيتاً لها، وتضع فيه شرعاً معروفاً من الدين تدعو به الناس ليهاجروا إليها، وتعمل لتقريهم فيه وتؤلف بينهم.

كما يرجع المفهوم إلى الأصل القرآني قائلاً : أوّل هذه المفاهيم كلمة "دين". وثانيها كلمة "مسلم". وقد كتبت عنها كثيرا. فالمسلم لونان كما يبيّن قول اللّه:

"أَفَغَيرَ دِينِ اللّهِ يَبغُونَ وَلَهُ أَسلَمَ مَن فِي السماوات والأرض طَوعًا وَكَرهًا وَإِلَيهِ يُرجَعُونَ" 83 ءال عمران.

فاسم "مسلم" هو لكلّ البشر من دون استثناء. ومن بعد النفخ فيه من روح اللّه. صار منه "مسلم طوعا" كنوح وإبراهيم. و"مسلم كَرهًا" كقوم نوح وقوم إبراهيم. وهذا التفريق بين المسلمين بدأ مع آدم وزوجه. وتابع مع بنيه وما زال وسيبقى إلى قيام الساعة. والفريقان يؤمنان باللّه. المسلم طوعًا يؤمن باللّه بما ينظر ويعلم ويحنف إلى أمام ولا يلتفت إلى خلف. ولا يشرك بما يؤمن به جمع قومه:

"إِنَّ إبراهيم كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَم يَكُ مِنَ المُشركين" 120 النحل.

والمسلم كَرهًا يؤمن باللّه وهو يلتفت إلى آبائه. ولا يحنف عمّا قالوه عن الإيمان ويشركهم في مسئوليته عن إيمانه:

"وَمَا يُؤمِنُ أَكثَرُهُم باللّهِ إِلَّا وَهُم مُشرِكُونَ" 106 يوسف.

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتبعوا مَآ أَنزَلَ اللّه قَالُواْ بَل نَتَّبِعُ مَآ أَلفَينَا عَلَيهِ آباءنا أَوَلَو كَانَ آباؤهم لا يَعقِلُونَ شَيئًا وَلاَ يَهتَدُونَ" 170 البقرة.

فكلّ قوم وشعب وقبيل وطآئفة فريقان. الكثيرون هم المسلمون كَرهًا ويشركون في إيمانهم الآباء. والقليلون هم المسلمون طوعا لا يشركون الآباء في إيمانهم كنوح وإبراهيم.

أما عن الأحزاب السياسة التقليدية فهي برأيه تفسد في المجتمع الصالح وتفرّقه وتمزّقه فرقا وطوائف متعادية. وما يسعى إليه السياسي يقوم على مفهوم قول "ميكافيلي" الشهير: "الغاية تبرر الوسيلة". وبهذا المفهوم يعمل السياسي بكلّ وسيلة يضلّل أهل أي مجتمع عن سبيل الهداية إلى السلام والعمل الصالح. وبضلالهم يبلغ متاعاً ومجداً شخصيّا. الناس في أي مجتمع يحتاجون إلى الحكمة وإلى الحكيم. ولا يحتاجون إلى السياسة ولا إلى السياسي. والحكيم هو مَن يعمل بالهداية بما وصّى اللّه وشرعه للمؤمنين. فيرى دينًا للحكومة ولا يرى لها دستورا ولا نظاما. وما يريه من الدّين شرعا معروفا Constitution. يكتبه في صحيفة عهدًا وميثاقًا يعرّف للحكومة سبيل قيامها وأمرها وحكمها وتوبتها عن سيّئاتها وأخطائها. ويودع ذلك الشرع في "تابوت" وسط بيت الحكم. وله دَين الحكومة فيما تحكم وتأمر وتقضي وتنهى وتتوب. ليس في العهد مفاهيم لأيّ طآئفة عن الدّين. ولا مفاهيم لأيّ قوم. ولا مفاهيم لأيّ طبقة. ولا مكان في البيت للمشركين (أحزاب الاشتراكية والقومية والطائفية). ولا مكان فيه ولا في المسجد (مجلس الوزراء) للجنود والجاهلين بسبيل الطعام من جوع وسبيل الأمن من خوف.

ويلفت مؤلف الكتاب إلى أن موقف المسلمين من جميع مفاهيم الحكم الصالح، محكوم بما يظنون من دليل ومفهوم لكلمة "دين" ولغيرها في القرآن الكريم. ويجد أنَّ الشريعة الإسلامية هي شرع الدين عند اللّه. وبذا فإنه ترفع اليوم أحزابها، شعار (الإسلام هو الحل)، ظانة أنّه بهذه الشريعة تحل صعوبات وضيق العيش .

ويرى المؤلف أنه يبيّن هذا الشعار أنَّ أصحابه يجهلون بالدين وشرعه عند اللّه. وبشعارهم هذا يناقضون صواب المحتوى الحقيقي السليم للدين الإسلامي. وكذا ينكرون ما لدى الناس، بأطرافهم وأطوارهم المختلفة من علم بالدين وشرع، ويفرقون بينهم.

أما لماذا ابتعدت شعوبنا عن القانون أو القانون الإلهي بحسب الكاتب :

"حكم في بعض بلادنا العربية فريق عسكري زعم العلمانية والاشتراكية وانقلب على الحكومات التي كانت قائمة بشرع (دستور) يغلب عليه لسان لغو ومفاهيمه. ثمّ زعم هذا الفريق بقومية عربية لا وجود لها إلا في رأسه الفارغ. وتسلط على الناس بما كتب من شرع منكر (دستور). أكره به جميع أطراف وفئات الناس. وتسلط على المعارف وأبدل وزارتها بوزارة التربية.

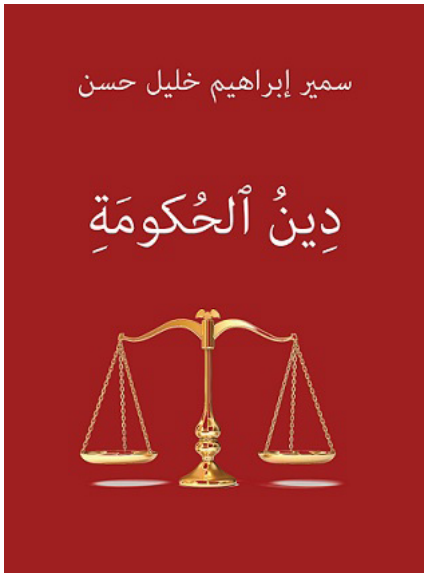

فربّى وعبّد الشعب بمفاهيم التطرف والشرك والكذب والجهل. وتسلط على الملك فجعله ملكا عاما وسرقه. وأفسد في الحرث والنسل وأشاع الفحشاء والمنكر " الفوضى والعشوائية والجهل " في كل أمر وشيء.

وبسبب طول فترة تسلّط هذا الفريق وجرائمه ثار المربون المعبدون وأسقطوا سلطته. وبعد أن سقط وسقط معه الخوف منه. برز من بين صفوف الثائرين المعبدين بمفاهيمه فرق مختلفة تطالب جميعها بالديموقراطية وبوسائلها الانتخابية. وكانت الغلبة لفريق منها يظنّ أنّه الناطق والممثل للدّين والشرع عند اللّه. وبظنّه وجهله بما وصّى وشرع اللّه. يطلب دستورا منكرا يفرّق ولا يؤلف كدستور مَن ثار عليه. وبما يطلبه يُكره جميع فئات الشعب ويفرّق بينهم ولا يؤلّف ويوحّد كما وصّى اللّه. وترى اليوم هذه الفرق في مصر تتشاجر على الدستور والحكم والسلطة.

" اعملوا أنَ هذا المفهوم الغربي هو ترجمة لما في البيان الموحى من قول للكافرين "لكم دينُكم ولي دِين". فلا النبي يحكم الكافرين بدينه (قانونه). ولا الكافرون يحكمون النبي بدينهم. والسكيولارزم هو المفهوم لدين (دستور أو قانون أو نظام) يؤلف ويتوسّط بين قريش مؤمنين ومسلمين ويهود وكافرين على صراط مستقيم (إيلاف قُريش). فتنشأ أمّة وسط بينهم (حكومة اتحاد فيدرالي) منَ المالكين العالمين الصالحين الطيبين. تأمر بالمعروق (المعلوم علم يقين) وتنهى عن المنكر (غير المعروف). تؤلّف بين الناس وتطعمهم من جوع وتأمنهم من خوف.

فتوقفوا عن التشاجر والتثريب أيُّها المصريون. وتنادوا إلى صلاة الجمعة للحوار في عهد وميثاق تأتلفون به ولا تتفرقون بسبب طغوى شرعة ومنهاج أحدكم. وبما يؤلّف بينكم تقوم أمّة وسط تحكم ويقوم بميثاقكم الدين في بلادكم. وبه يقوم السلام والأمن بين أهل البلاد ويُطعَمون من جوع ويؤمنون من خوف.

في الختام قد لا نوافق على تفسيرات حسن للغة والنص القانوني إلا أنها وجهة نظر أو نظرية نطرحها تحت عنوان أننا مدينون لكل الفكر والتراث الإنساني .

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

الأحد ٢٠ / ١

نتمنى أن تكون الحرب غير خاطفة. خبراء الحرب الغربيون يقولون إنها خاطفة. ونتمنى أن يكون النظام العراقي صاحب مشروع. تقول القيادتان السياسيتان في قطري مصر وسورية أن قائد العراق يمثل. يؤكد العراق من إذاعته أن الحرب ومنطق القوة هما الأداة الوحيدة لاقتلاع دولة الاغتصاب وإسقاط أنظمة العمالة.

نتائج هذه الحرب إما أن يبدأ العرب بالظهور من أجل توحيد صفوفهم أو أن تسود أمريكا وإسرائيل.

وضعنا النفسي في المهجع متوتر.. صمود العراق يهمنا فهو صمود للأمة.. يهمنا توسيع رقعة الحرب، وإن دخلت إيران فالمستجدات كثيرة.. ولكن الثقة بحاكم العراق قليلة.

ننتظر المزيد من الصواريخ على إسرائيل. هذا الصباح سقط منها على تل أبيب، وعلى القسم اليهودي من القدس، فهللنا وارتفعت معنوياتنا.

موقف هذا النظام يقترب من مواقف أبناء كامب – ديفيد.

أن الأمل بالإفراج يزداد لدى كل السجناء.

استمرار الحرب، توسيع رقعتها، دخول إسرائيل، صدق النظام العراقي فيما يقول، كل ذلك سيكون سبباً في اليقظة لدى شعبنا، وعندئذٍ لا بد من سقوط الأنظمة المتحالفة مع أمريكا.

الاثنين ٢١ / ١

سمعنا من الإذاعات أن رئيس الإتحاد العالمي للصحافة طلب من رئيس اتحاد الصحافيين السوريين صابر فلحوط الإفراج عن الصحافيين المعتقلين في السجون السورية منذ سنوات وتحت وطأة ظروف صعبة وسيئة.

رد فلحوط بالقول: أن ليس لديه أدنى علم بوجود صحافيين معتقلين، وإن النظام الحاكم في سورية يحترم الرأي الآخر! ولا يعتقل أحداً لرأيه السياسي؟!

أنه كذب وقح، وصريح.. هكذا الاستبداد يعلم الناس الكذب والنفاق والزلفى. هناك آلاف المعتقلين يقبعون في السجون السورية بسبب رأيهم السياسي، منهم من فُقد ومات تحت التعذيب، ومنهم من ينتظر لقاء ربه، وهم بلا زيارات، ودون محاكمة، ودون أدنى معرفة من قبل أهلهم أين هم.

وقعت الصواريخ العراقية على المنامة، والرياض، والظهران.. طالب غورباتشوف بغداد بالانسحاب من الكويت فوراً.

ردت بغداد عليه متسائلة: - لماذا المناشدة لا تكون إلى بوش؟

الواضح أن "إعادة البناء" بقيادة غورباتشوف تعني الوقوف مع إسرائيل وتسهيل الهجرة والتحالف مع الصهيونية، وتفتيت الاتحاد السوفييتي والتخلي عن العالم الثالث. أن الشعب السوفياتي قدم التضحيات الكبرى من أجل معارك التحرير، وهو لن يسكت عن هذا الموقف البازاري في حرب الخليج.

الثلاثاء ٢٢ / ١

ما يسمى بالمنظمات الشعبية في بلدي هي عكس تسميتها. هي لا تمت إلى من تمثلهم بصلة. هي معادية، ومنافقة.. هكذا اعتادت، وهذا الإفراغ لها من مضمونها يعود إلى صدور القانون (91) تاريخ 5 / 4 / 1959 الذي حل محل قانون العمل رقم 279 لعام 1946، ولاغياً إياه والذي:

- ألغى حق الإضراب.

- حرم على النقابات الاشتغال بالمسائل السياسية، وتخويل وزير العمل حل النقابة.

وما ينطبق على النقابات ينطبق على اتحاد الصحفيين، واتحاد الكتاب.

أن (43) كاتباً تابعين لاتحاد الكتاب العرب في سورية أصدروا بياناً يعلنون فيه وقوفهم ضد الإمبريالية وأمريكا وإسرائيل، وأنهم مع الشعب العراقي وصموده، ومن هؤلاء الكتاب سعد الله ونوس وممدوح عدوان وهاني الراهب، وبو علي ياسين وميشيل كيلو.

رد رئيس الاتحاد على بيانهم، وكأنه لسان حال الدولة، وسفّه بيانهم.. هكذا هي المنظمات الشعبية.. تعيش حالة من البؤس والركون.

الأربعاء ٢٣ / ١

أبواب المهجع في كافة السجن مغلقة. منذ اغتيال أبي إياد، وبسبب الحرب. البارحة ليلاً طاف ضابط الصف المناوب. دقق وهو يمشي في الممر مع عساكره مفتشاً عن الأسلاك الدقيقة التي تساعد أجهزة الراديو على التقاط الإذاعات البعيدة، والتي تنخل البث من التشويش. عثر على بعض من هذه الأسلاك وقطعها بالبانساء.. الإدارة قلقة، وكذلك الحراس، وهذا القلق ينعكس على وجود عساكر الدوريات التي تطوف ممرات المهاجع.

عددنا في المهجع سبعة عشر نزيلاً.. ينام كل واحد على مساحة عرضها يبلغ قرابة المتر. أنا أكبر الجميع عمراً (مواليدي 18 / 12 / 1935) لقد دخلت منذ شهر السادسة والخمسين.. أصغرنا من مواليد 1961. بيننا دكتوران أحدهما في الزراعة من قرية (مزار قطرية) في محافظة اللاذقية وهو منذر خدام والثاني في الاقتصاد الدولي من قرية (تبنه) في حوران وهو سامي صعوب الخريج الأول من بلغاريا، والخريج الثاني من جامعة موسكو. وهناك مهندسا بترول الأول هو سلطي الحوش من (إزرع) والثاني محمود عامر من (شمسين) التابعة لحمص، وكلاهما تخرج من باكو عاصمة أزربيجان.

وهناك ثلاثة مدرسين من بينهم عبد القادر استنبولي من السلمية اختصاص (ر. ف. ك) والمدرس اختصاص أدب عربي هو عبد الكريم الشيحاوي من السلمية. ويوجد طبيب يحمل ثلاث مواد من السنة الأخيرة هو إسماعيل استنبولي شقيق عبد القادر، وهناك أربعة معلمين للمرحلة الابتدائية بينهم محمد الحموي من السلمية، وهناك موظفان، وعامل ميكانيك، ونجار خريج معهد إعدادي.

هذه العينة منها من اعتقل منذ شباط 1980، ومنها من اعتقل في أيلول عام 1981 وهناك دفعة اعتقلت في نيسان 1982، وأخرى في صيف عام 1983.

الخميس ٢٤ / ١

إغلاق باب المهجع، وحديث الحرب. بعثا ضيقاً في النفوس. كنت قبل هذه المدة قد اخترعت باصاً وهمياً لنقل الركاب المستعجلين، والذين لم يعد لديهم صبر على التحمل. وتطور مفهوم الباص إلى أبعاد أخرى.. وصار الركاب يطالبون بوسائل الراحة كي يكونوا في عداد ركابه.. يطالبون بصالون حلاقة، بمنافع.. ببائع شكلس، وراح شخص يوزع الاختصاصات على النزلاء الذين هم بين لحظة وأخرى سينطلقون في هذا الباص. هذا سائق. وذلك مراقب انضباط، وآخر دليل، وآخر ينفخ الدواليب ويلبطها ليعرف أنها جاهزة.. وكان دوماً هذا التوزيع يتناسب مع الشخص.. لتتلبسه المهمة وأطرف النزلاء الذين يرفضون الركوب في الباص، ويجادلون، ويدّعون أنهم الأعقل والأمتن، والأكثر جدية، وأن التندر بالباص، وإركاب النزلاء فيه شيء لا يليق بالسجين السياسي الذين يعتقدون أنه الذي يجب أن لا تحط قيمته بهذا المزاح، وهذا اللغو!! ومثل هؤلاء كنت أجادلهم مازحاً بضرورة الإقرار بركوب الباص.. لأنهم كما يقولون، وبعصبية، أنهم لا يمكن أن يركبوا، وكذلك يرفضون المهمات المنوطة بهم. من كوى المهاجع نهاراً أو ليلاً كان السؤال إليّ عن مصير الباص في هذه الحرب، وفي حالة إغلاق المهاجع، وهل ما زال نايف العبد (مدرس فلسفة ومن قرية طيسيا الواقعة جنوبي بُصرى الشام قرب الحدود الأردنية) يرفض نفخ الدواليب ولبطها " المدعو نايف كان يحتج على هذه المهمة لأنها كما يفهم من لهجته لا تليق بمدرس وسجين سياسي".

من مهجعه، وعبر الكوة يرد على السائلين، وبنبرة حادة:

- رجاء.. ليس من مزاح بيني، وبينك

أرد عليه، والمهاجع القريبة تسمع:

- مهمتك من الأعمال الشاقة يا نايف.. مثل عمال المناجم.. أنا أقدر لك ذلك. وفي آخر الشهر سوف أعطيك تعويض طبيعة عمل.

ويمتلئ الممر ضحكاً.. هكذا نحاول بالمزاح، واختراع الأوهام، وتشخيصها نطرد التوتر عنا وكذلك نحارب الضيق.. ونهبِ ُ وجودنا طاقة من التحمل.

الجمعة ٢٥ / ١

انشطر الإعلام العربي إلى معارض للعراق، ومؤيد لموقفها. وكذلك الإسلام الرسمي الذي اعتاد ذلك منذ زيارة السادات للقدس. أفتى قسم منه بالصلح مع إسرائيل، وأفتى قسم ضد إسرائيل وضد الاستسلام لها وها هي المسألة تتكرر مع العراق.

هل محاولة العراق الحالية التي يقول النظام أنها لمواجهة الهيمنة والسيطرة من قبل الأمريكان وإسرائيل. تقترب من محاولة محمد علي أو عبد الناصر؟

الطائفية في سوريا

هل كانت ناراً تحت الرماد أم أفتعلها النظام

■ زليخة سالم

عندما حاول محمد علي باشا لم تكن أمريكا قد أطلت برأسها لتتدخل في الصراع العالمي، ولم تكن إسرائيل موجودة. ورغم ذلك اتحدت أوربا برمتها، ودمرت أسطوله، ومنعت سقوط بني عثمان. ودحرت مشروع توحيد أو نواة توحيد العرب من السودان إلى قلقيلية إلى الدرعية.

وعندما أراد عبد الناصر أن يطل برأسه مرفوعاً ضد هيمنة أوربا، وغطرسة إسرائيل. حاول تحييد أمريكا، والاستعانة بها أحياناً.. لقد كانت معه لطرد الاستعمار القديم ولتكون هي وإسرائيل البديل للمشروع التحرري، لذا تم قصمُ ظهر المشروع لصالح المشروع المضاد في حرب 5 حزيران.

محاولة العراق مسلوقة، وثغرتها احتلال الكويت الدولة الرسمية. ومواجهة أمريكا التي قضت على روسيا وألحقتها بها راكعة جائعة.. فهل محاولة العراق تدخل في المشروع النهضوي؟.. أم أنها تدمره؟.. هذا هو المحير.

نسمع إلى خطباء الجوامع: عمان تدين الإسلام العميل. القاهرة تكفر صدام حسين ومن يقف في صفه.

لقد هدف الرسول من الإسلام إلى تحرير العرب من الهيمنة الأجنبية المتمثلة بالروم والفرس، والأحباش، وتخليصهم من القبلية والإحتراب، وكذلك تحقيق العدل والإنصاف.

طوال الليلة الماضية، والثلج يندف. أملنا أن يسقط النظام هنا. عندئذٍ سيتم إخلاء السبيل.

هذا يتوقف على إطالة مدة الحرب، ودخول إسرائيل المعركة.

السبت ٢٦ / ١

ماذا أقرأ في هذه الأيام؟.. منذ أيام أعدت قراءة "بيت الموتى"، حملوها من البيت أثناء الزيارة ومعها رواية "المقامر". رحلت بحزن إلى ضفاف نهر "إيرتش".

هناك نقاط مشتركة بين سجننا الذي امتد حتى الآن بين 8 و9 سنوات و11 عاماً، وبين سجن دوستوفسكي.. السجن واحد في كل أنحاء العالم. كما هو الموت.

كما أنهيت كتاباً جامعياً عن تاريخ الفلسفة العربية للدكتور غسان عبود، وهو أستاذ جامعي يدرّس في جامعة دمشق، وكان قبل ذلك يدرّس في جامعة من جامعات سويسرا له أخ اسمه إبراهيم سجين معنا منذ أوائل أيار عام 1982. وإبراهيم هذا من مواليد 1937، سُرّح عام الـ 70 أو 71 من الجيش وكان برتبة رائد. وعندما اعتقل كان يشغل في الدفاع المدني رئيساً لفرع دمشق.

الليلة الماضية حدث هجوم صاروخي للمرة الخامسة على إسرائيل، وقد وقعت الصواريخ فوق تل أبيب وحيفا. كما حدث هجوم آخر في الساعة العاشرة من صباح اليوم على الظهران والرياض.

هي الفتنة إذا هكذا أرادها النظام والمجتمع الدولي منذ أول صرخة أطلقها الشعب السوري مطالبا بالحرية وببعض الإصلاحات، الأول لأنه أدرك أن هذا التوصيف هو الحل الوحيد الذي يطيل في عمره ويمنع المجتمع الدولي من التدخل ويجر الشعب إلى الاقتتال في حرب أهلية تستمر سنوات ليستمر معها وجوده ولو على أطلال دولة، والثاني ومنهم الأمم المتحدة وبعض الدول الغربية والدول الداعمة للنظام أعلنت أن الحرب الدائرة في سورية هي حرب أهلية لكي يبرروا تخاذلهم عن نصرة الشعب السوري وعدم تدخلهم لإنقاذه ولأنهم يريدون أن تدمر سورية بأيدي أبنائها خدمة لمصالحهم وحفاظاً على أمن إسرائيل.

ورغم كل محاولات النظام والمجتمع الدولي لتحويل الثورة إلى حرب طائفية إلا أن وعي الشعب السوري العظيم حال دون ذلك باستثناء بعض الحالات هنا وهناك وهي مبررة في أغلبها لأن من يتعرض للتعذيب والإهانة ويقتل أولاده وتغتصب نسائه أمام عينيه لن يتحكم أحد في الدنيا بردود فعله تجاه القاتل فنحن بالنهاية بشر وردود أفعالنا متباينة.

وفي بداية الثورة وقبل أن يطالب المتظاهرون بإسقاط النظام خرجت علينا بثينة شعبان المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية في 26 من شهر آذار أي بعد أسبوع من اندلاع الثورة في مدينة درعا لتقول أنه من الواضح أن هناك مشروع فتنة للنيل من سورية عبر استهداف نموذج العيش المشترك الذي تتميز به، أن حق التظاهر السلمي مضمون ومكفول لأي مواطن في سورية ولكن ما يجري هو محاولة إشعال فتنة واستهداف للأمن والاستقرار وحياة المواطنين.. وهذه العبارة التي كررتها مرارا في عدد من التصريحات والمؤتمرات الصحفية اللاحقة أرادت أن ترسخها في ذهن أي متلقي بأنها فتنة طائفية وليست مظاهرات سلمية طالبت في البداية بالقليل من الحقوق المغتصبة.

بشار الأسد وفي أول خطاب له في 1 نيسان 2011 قال واصفاً المتظاهرين أنهم قاموا بالخلط بين ثلاثة عناصر.. الفتنة والإصلاح والحاجات اليومية، معظم الشعب السوري لديه حاجات لم تلب وكنا نختلف ونتناقش وننتقد لأننا لم نلب حاجات الكثير من المواطنين ولكن الفتنة دخلت على الموضوع وبدأت تقود العاملين الآخرين وتتغطى بهما ولذلك كان من السهل التغرير بالكثير من الأشخاص الذين خرجوا في البداية عن حسن نية.. لا نستطيع أن نقول.. كل من خرج متآمر.. هذا الكلام غير صحيح.. نريد أن نكون واقعيين وواضحين.

وأضاف: بدؤوا أولا بالتحريض.. بدأ التحريض قبل أسابيع طويلة من الاضطرابات في سورية.. بدؤوا التحريض بالفضائيات وبالانترنت ولم يحققوا شيئاً وانتقلوا بعدها خلال الفتنة إلى موضوع التزوير.. زوروا المعلومات زوروا الصوت والصورة زوروا كل شيء.. أخذوا المحور الآخر وهو المحور الطائفي.. اعتمد على التحريض وعلى رسائل ترسل بالهواتف المحمولة رسائل قصيرة تقول لطائفة انتبهوا الطائفة الأخرى ستهجم ويقولون للطائفة الثانية أن الطائفة الأولى ستهجم ولكي يعززوا مصداقية هذا الشيء أرسلوا أشخاصا ملثمين يدقون الأبواب على حارتين متجاورتين من طائفتين لا أقول مختلفتين بل شقيقتين ليقولوا للأولى الطائفة الثانية أصبحت بالشارع انتبهوا انزلوا إلى الشارع.. وتمكنوا من إنزال الناس إلى الشارع وقاموا بهذا العمل ولكن تمكنا من خلال لقاء الفعاليات من درء الفتنة.. فتدخلوا بالسلاح وبدؤوا بقتل الأشخاص عشوائيا لكي يكون هناك دم وتصعب المعادلة هذه الوسائل الأمر الذي كرره في خطاباته اللاحقة.

ما قاله الأسد حول تحريض الطوائف على بعضها كان حقيقة حصلت في العديد من المناطق وخاصة المتجاورة بين المعارضة والموالاة إلا أن ما أغفله أو زوره أن النظام هو من قام بهذه الأفعال المشينة والتي كشفها المواطنون في هذه المناطق، هم اعتمدوا على الكذب والتزوير تلاعبوا وكذبوا وزوروا الحقائق وما زالوا.

سورية التي يتعايش فيها منذ آلاف السنين العديد من الطوائف والمذاهب والأثنيات ويشكلون لوحة فسيفساء رائعة بتنوعها وجمالها ورفعت في مرحلة الاستقلال الأول شعار الدين لله والوطن للجميع بعد أن أجمع السوريون على رئاسة سلطان باشا الأطرش وهو من طائفة الموحدين الدروز على قيادة الثورة السورية، وتقلد قبل الاستقلال وبعده شخصيات مسيحية مناصب عالية وفارس الخوري مثالا حيث كان رئيساً للوزراء ورئيساً للمجلس النيابي في بلد أغلبيته من الطائفة السنية.

لم يخلوا تاريخ سورية من بعض النزاعات الطائفية حيث أسقطت قبل الاستقلال مخطط الاستعمار الفرنسي لتقسيم سورية وأقاموا دولتهم الواحدة وبعد الاستقلال شهدت حالتين الأولى عندما أستخدم أديب الشيشكلي السلاح ضد طائفة الموحدين الدروز وكانت أحد أهم الأسباب لقيام الثورة عليه وتخليه عن السلطة والثانية عندما ثار نزاع بين السنة والعلويين في عهد الأسد الأب الذي أستخدم القوة المفرطة وأرتكب مجزرة حماه التي ذهب ضحيتها أكثر من أربعين ألف ومازالت ذكرى مؤلمة لجميع السوريين.

وتتباين آراء المواطنين الآن بين متخوف من تحويل الثورة إلى صراع طائفي نتيجة استمرار النظام في انتهاج الحل الأمني العسكري الإجرامي ضد الشعب واستهداف الطائفة السنية أكثر من غيرها والتجييش الطائفي المستمر منذ بداية الثورة وبين واثق من أن الشعب السوري أعظم وأكثر وعياً من أن يجر إلى حرب طائفية لاتخدم في النهاية سوى النظام وأن تاريخه وحضارته وتعايشه سيتغلب على محاولات تهديد كيانه الموحد.

(حسين العودات.. كلما تمتنت وقويت واستقرت مرجعية المواطنة كلما تراجعت المرجعية الطائفية)

وحول موضوع الطائفية وأصولها ودور النظام في إثارتها قال الباحث والكاتب السوري حسين العودات لسوريتنا: أن الطائفية أو الأصول الطائفية والمرجعيات الثانوية في أي مجتمع تقوى عندما تتراجع المرجعية الأساسية التي هي مرجعية المعتقد، معلوم أن للدولة الحديثة معايير على رأسها مرجعية المواطنة كمرجعية وحيدة وبالتالي الاعتراف بالمواطن كفرد حر، المواطن الفرد الحر هو جوهر المجتمع وجوهر الدولة وهو البنية الأساسية لكل هذا التشكيل، إضافة إلى أن من معايير الدولة الحديثة الحرية والمساواة والعدالة وتكافؤ الفرص والديمقراطية وحقوق الإنسان وفصل السلطات.

المشكلة أن البلدان العربية حتى هذه الساعة لم تتحول دولها إلى دول حديثة ما زلنا نعيش إلى حد ما في مرحلة ما قبل الدولة مع الفارق بين بلد عربي وآخر، ما قبل الدولة تضعف المرجعية الأساسية التي هي مرجعية المواطنة لتبرز بالضرورة بدلا عنها المرجعيات الثانوية والمرجعيات الطائفية والأثنية والأقليمية وكل ما يشبه ذلك، لأنه عندما تذهب أو تضعف مرجعية المواطنة لابد للمواطن من أن يبحث عن مرجعية ما يحتمي بها تحفظ حقوقه وواجباته ما دامت المواطنة أو مفهومها أومرجعيتها ضعيفة فيعود إلى طائفته أو إلى أثنيته أو إلى منطقته الجغرافية التي تحمي حقوقه وتحميه من أي مصاعب ممكن أن يواجهها كفرد ومواطن.

إذا المسألة الطائفية تقوى أو تضعف على عكس حال أو مسيرة المواطنة أو مرجعيتها، فكلما تمتنت وقويت واستقرت مرجعية المواطنة كلما تراجعت هذه المرجعية الطائفية، وليس بالضرورة أن يكون أتباع هذه المرجعيات الطائفية مؤمنين بها أو بهذا المذهب، هذه مسألة اجتماعية سياسية اقتصادية وليست دينية، قد نجد ملحد ولكنه يلتصق بمرجعية طائفية أو أثنية لأنها تحميه مع أنه أممي وغير متعصب قومياً، إذا لها طابع اقتصادي اجتماعي سياسي في أي مجتمع هذا هو الأساس.

في البلدان العربية كانت المسألة الطائفية مطروحة دائماً وليس للأقليات فيها نفس الحقوق.. الديانات مثل المسيحيين لم يكن لهم يوماً نفس حقوق المسلمين والأقليات المذهبية كذلك لم يكن لها نفس الحقوق فكانت ضمن قرون طويلة منذ أن قامت الدولة العربية حتى اليوم أما أثنيات تعيش منغلقة على نفسها وتحاول قدر الإمكان أن تدافع عن نفسها لأنها لاتعطى كامل حقوقها كطائفة أو كمجموعة وكان عليهم أحيانا واجبات تفرض عليهم مثل الرسوم الإضافية.. ولا يسمح لها بالكثير من الأحيان أن تمارس قانون

الأحـوال الشخصية الخاص بها بـل عليهم أن يطبقوا قانون معين عام. ولكن هذه المعاملة كانت تزيد أو تنقص حسب المرحلة التي تواجهها الأمة، فعندما تواجه الأمة غزو خارجي تتوحد كـل الطوائـف الأقلية والأغلبيـة، مثلا فـي الحروب الصليبية.. الصليبيون في كل أدبياتهم كتبوا ضد مسيحيي الشـرق بأن هؤلاء أسـوأ بكثير من المسـلمين لأنهم وقفوا مع أهلهم من العرب والمسـلمين فعندما دخلوا أنطاكيا أول من خرج منها البطريرك الأرثوذكسـي وعندما دخلوا القدس أول من خرج منها البطريرك الأرثوذكسي وعندما عاد صلاح الدين إلـى القدس أول من دخلها البطريرك الأرثوذكسـي.. والأرثوذكس كانوا الأكثرية السـاحقة فـي المشرق العربي لان هـؤلاء يتعاونون ويدافعون عن البلـد.. إذا عندما يداهم الأمـة خطراً كبيراً تتوحد كل هـذه الطوائف وعندما لا يكون هنـاك خطر تبدأ الأقليات تشكو من ظلم تواجهه أو من عدم مساواة أو تضييق أو ما شابه ذلك، هذا كان دائما ولكن ليس إلـى درجة التحارب، إلى حد ما كـان هنا وهناك أحيانا بعض الأمور ولكنها لاتأخذ طابعا عاما شاملا في جميع أنحاء البلاد.

العثمانيـون كانـوا يميزون ضـد الأقليـات الطائفية ولكنهـم مع الضغـوط الغربية وحاجـة الدولـة العثمانية للتطـور والتحديـث أصـدروا قانونيـن قانون عـام 1837 اسمه خط شريف كولخانة وقانون عام 1859 اسمه قانون همايـون أو خط شـريف همايـون أعطوا ميـزات هم من سـموها ميـزات ولكنهم في الواقع أعطـوا بعض الحقوق للمسيحيين ثم بقي الصراع حتى القرن التاسع عشر.

بعـد ذهـاب الدولـة العثمانية فـي القـرن العشرين توحـدت كل الطوائف والديانات مع بعـض في بلاد الشام مثـلا وقاوموا الفرنسـيين معـاً وأقامـوا دولهـم المحلية وأشـياء كثيرة جداً، تلاقت هذه الطوائف ولم تواجه صراعا أبداً واسـتفادت مـن التجربة السـابقة وشـعرت الأكثرية المسلمة السـنية بضرورة إعطاء الأقليات حقوقها فعملت جزئيـاً على هـذا الموضوع ولكنها لـم تعطها كل الحقوق وبقيت عدم المساواة حتى هذه الساعة.

مـا نسـميه الآن طائفية هـو ليس تعصـب مذهبي لأن فـي كل الطوائـف كبيرة أو صغيرة هنـاك متعصبين مذهبيـاً وهناك ارتباطهـم الديني قليل وهنـاك ملحدين أيضاً علاقتهم ببعض لـم تكن أبداً علاقة دينية أو علاقة مذهبيـة أو علاقة تحدد فـي ضوء الديـن أو المذهب إنما تحدد في ضوء العلاقة الاجتماعية فعندنا في سورية مثلاً عندما تولى السـلطة الرئيس حافظ الأسـد اعتمد اعتماداً كبيـراً على الطائفـة العلوية ليس لأنهـم علويون أو لأن لهم مذهب معين بل لأنه يعرفهم ويثق بهم أكثر، وهكذا بدأت سلسـلة ككـرة الثلج تكبر كلما يأتـي أحد يأتي بآخر وكلما يأتي الآخر يأتـي بالثالث والرابع حتى تولوا مناصب هامـة وأصبحـوا طبقـة جديـدة غنية إلـى حد مـا وتولوا مناصـب هامة في البلـد وأصبح لهم امتيـازات خاصة في الأمن والجيش وهكذا.

لذلك ما دامت المواطنة ليست هي المرجعية الأساس فـي الدولة والدولة ليسـت دولة هي ما قبـل الدولة أصبح هناك تعصب طائفي بسبب عدم المساواة وتكافؤالفرص والعدالـة والديمقراطية وبالتالي انفتح الباب على كل آثام الامتياز وآثام النهب والسلب والظلم والعسف.

الناس أينمـا ذهبوا على الأمـن والجيش والصفقات وحتى المعيشة اليومية يجدون أن من يسـتولي عليها من الطائفـة العلوية فأخذوا يقولـون أن الحكم طائفي وكأن الطائفـة العلوية تريد أن تطيف سـورية.. هي لسـبب ما أعطيـت امتيازات للحفاظ عليها هذا كـل ما في الأمر هذا أوله وهذا آخـره وبالتالي هي قضية اجتماعية وسياسـية إطلاقا وليست قضية مذهبية.

أعتقد مسـألة الأحقـاد الطائفية والكـره الطائفي أو العـداء الطائفي ليس عميقا حتـى الآن في ثقافة الشعب السـوري لم يدخل إلى عمق هذه الثقافة وأتصور أنه في أول فرصة مناسـبة سـتزول كل هذه المعايير الطائفية وسيعود الناس إلى طبيعتهم متسامحين يعرفون بعضهم يحبـون بعضهم كما كانـوا تاريخياً، ولكـن الآن نظرا في هـذا الوضع أصبحوا يلقون كل سـيئات النظـام وكل آثام هـذا النظام على الطائفـة العلوية فمن قتـل أخوه قتلوه العلوية ومن دمر وسرق بيته دمره وسرقه العلويون ومن لـم ينجح في البعثة الدراسـية ومن لم يذهب إلى الجيش كذلك وهذا شكل نوعا ما من أنواع لا أقول حقد وإنما نوع من أنواع التعصب وهذا سيزول في أول فرصة تساوي بين الناس عندما يشعرون بمسـاواة يرافقها العدل والتسـامح والديمقراطية والتحابب والمواطنة قبل هذا وبعده.

(أنور البني : أن تاريخ سوريا شاهد أزلي على العيش المتسامح ولن يغير هذا التاريخ عابر سبيل)

من جانبه المحامي أنور البني رئيس المركز السـوري للدراسات والأبحاث القانونية قال: لم تعرف سوريا بتاريخها أحـداث أو نعـرات طائفيـة يمكـن أن تذكـر، وتاريـخ هذه المنطقـة يشهد أنـه كان هناك ليـس "تعايشـا" بل عيشا فريـدا بيـن كـل مكونـات المجتمع السـوري الـذي يحتوى موزاييكا قوميا ودينيا وطائفيا لا نجد مثيلا له بالمجتمعات.

ولكن نظـام البعث وخاصـة منذ 1970 تاريـخ انتقال السـلطة لحافـظ الأسـد بـدأ بتحريـك الوضـع الطائفـي واسـتغلال هـذا الموزاييك الفريـد بالمجتمع لبـذر الفرقة وركـز على مـا يسـمى الأقليات فميّـز المنتميـن لطائفته بالوظائـف والجيش ومنحهم سـلطة مخالفـة القانون علنا وتحت مسميات كثيرة، وركز المناصب الحساسة والمفاصل الأساسـية للدولة وخاصة الأمن والجيش في يدهم، وحارب الأكراد بشكل كبير واعتمد على جزء منهم أدخله في لعبته السياسية الإقليمية، وكذلك فعل بالمسيحيين والدروز.

وفي الثمانينيات حارب الأغلبية السـنيّة حرب شـعواء ورسـخ ممارسـاته بتمييـز طائفتـه وبممارسـاته أسّـس للشعور بالغبن الطائفي.

أن ما يقال عن نار طائفية تحت الرماد هي وليدة فترة قصيرة ونتيجة ممارسات واضحة قام بها النظام وأعتقد أنها سـتنطفئ بعد سـقوط النظام ولا أعتقد أنها نار تاريخية لا تنطفئ ولا تعود جذورها أبداً لأكثر من ألف وأربعمئة سـنة تاريخ الخلاف السـني الشيعـي. ولعل أكبر دليل أن المجتمع السـوري لم يفكر أن يناقش أبدا مسألة وجود حافظ الأسد في السلطة على أنه علوي بل لم يكن هناك مانع مجتمعي من ذلك وكانت معارضته حتى من قبل الإخوان المسـلمين وفي فتـرة الثمانينيات كانت تركز على كونه ديكتاتور أكثر من مسألة طائفته.

أن ما يجري في سوريا لا يندرج أبداً تحت مسمى حرب طائفـية وإن أخذت في بعض الأحيان والمناطق هذا الشكل وذلـك بسـبب ممارسـات النظـام واعتماده علـى التجييش الطائفـي وإبراز هذا العامل بوضوح وشـدة في حربه على الشعب وأسـتخدام هذا العامل من قبـل النظام ليبرر حربه علـى الشعـب ويكسـب تأييد الأقليات حسـب وجهـة نظره بـل حاول أن يكسـب بذلـك تأييد الغرب. ولكـن ومع إصرار المعارضة والناشـطين علـى الأرض أن حربهم ضد النظام هي حـرب ضد الديكتاتوريـة فإن إيقاظ هـذا الوحش لدى البعض انعكس سـلباً على النظام نفسه حيث وضع نفسه فـي خانة الطائفية وفقد الشعـار القومي الذي كان يتلظى به أمام شـعبه وأمام العالم وانكشف على الغطاء الطائفي فقط مما أدى إلى رد فعل عكسـي عما يتمناه أو يسعى إليه فانحسـر عنـه " المقاومون القوميون العرب واليسـاريون " وأصبـح موقعه أمام شـعبه والعالم أنه يدافـع عن مشروع طائفي فقط.

أن احتجاج البعض من الغرب أو العالم بأن هناك حرب طائفيـة في سـوريا هو مجرد حجـة لتبرير عـدم تدخلهم بالبدايـة وإن من المتوقع أن تكون حجة للتدخل السـريع إذا استمر التجييش على هذا المنوال السريع.

أن الحراك الشعبي في سوريا كان ومازال نضال شعب بكل مكوناته القوميـة والدينية والطائفية ضد ديكتاتورية ولن يحرف هذا المسـار اندفاعات هنـا أو هناك يتم التركيز عليهـا إعلاميـا بقوة لإخافـة العالـم أو الشعب نفسـه من التغيير.

وقـال: أن تاريـخ سـوريا شـاهد أزلـي علـى العيش المتسامح ولن يغير هذا التاريخ عابر سبيل.

(أم جعفر: النظام زرع في نفوس أبناء طائفتي أن زواله يعني زوالهم)

أم جعفـر.. موظفة فـي إحدى المؤسسـات الحكومية وطلبت عدم ذكر اسـمها لأن عقوبة أبنـاء الطائفة الكريمة من المعارضين مضاعفة عن غيرهم من الطوائف الأخرى.. قالت: كنت أتخوف دائماً من بذور الفتنة التي يزرعها النظام داخـل مؤسسـات الدولة من خـلال التفريق بيـن العاملين ومنح المزايا المادية والمناصب لأبناء الطائفة على حسـاب غيرهم مـن العاملين الأكفـأ والأجدر، وحاولـت لفت انتباه المديـر فـي إحدى المـرات إلـى أن مثـل هذه الممارسـات سـتزيد الحقد علـى الطائفة العلوية إلا أنه لـم يعلق، ولم يغير ممارسـاته لأنها كانت سياسـة عامـة متبعة في جميع المؤسسات والوزارات.

كنا ومازلنا شـعب واحد وبعد زوال النظام الذي يحاول جـر الشعب إلـى الاقتتال فيما بينه بعـد أن زرع في نفوس أبناء طائفتـي أن زواله يعني زوالهم وإبادتهم متناسـياً أن سـورية عمرهـا آلاف السـنوات تعايـش المجتمع السـوري خلالها بمختلف طوائفه ومذاهبه وأثنياته.

واختتمـت أم جعفـر بالقـول: أكثر ما أحزننـي أن أعز أصدقائي ورغم معرفتهم التامة بأخلاقياتي، إلا أنهم ومنذ بداية الثورة كانوا يتحفظون خلال أحاديثهم معي لأنني من الطائفة الكريمة، كنـت أتمنى أن لا نصل إلى هذا الحد من تخويـن بعضنا، ومع هذا أجد دائمـاً لهم العذر الكافي نظراً لفضاعة البطش الذي ينتهجه النظام ضد أبنائه.

ونحن نقول أن محاولات النظام إلى تغيير مسار الثورة وبعد سـنتين وأربعة أشهر باءت بالفشل لأننا وببساطة لم نـر أي منطقة من مناطق الطائفـة العلوية تتعرض للذبح والقتـل والتهجير كما حصـل في بعض المناطق السـنية، باستثناء بعض الحالات الفردية من هنا وهناك وهي ليست إلا ردود أفعال على التصرفات الوحشية التي نالت منهم.

كلنـا نراهن على وعي الشعب السـوري بأنه لن ينجر إلى صراع طائفي يدوم سـنوات ويدمـر ما تبقى من وطننا الذي يدفع أبنائنا أرواحهم ودمائهم لتحقيق أهداف ثورتهم العظيمة وسـيتجاوز الجراح والآلام والانتقال لبناء سـورية الحريـة وطن لكل السـوريين لتكـون بلد الحريـة والعدالة والديمقراطية والقانون.

في عينيك..

■ بدور حسن

جئتك..
بقدمين حافيتين متشقّقتين
وكنزةٍ ملطّخةٍ بالملح والوحل
ووجهٍ مليءٍ بالدّمش الأسود
وشعرٍ مبعثر
أتيتُ هنا..
وغايةٍ طموحي
أن تمنحني إذنًا استثنائيًا
كي أنقّب في عينيك
عن قوس قزح صغير
وحلم طفوليٍّ عتيق
عن نَجمةٍ نزقةٍ مشاكسة
وقمرٍ إباحيٍّ بذيء
عن سوناتا عزفتها إلهة سرمديّة الحزن
وقصيدةٍ يتيمةٍ بلا عنوان
خطّتها أنامل الخريف
على عجل

جئتك..
بعد أن عبرت بحارًا من الألم الشّهيّ
وجبالًا من الأمل القلق
بقدمين حافيتين متشقّقتين
وكنزةٍ ملطّخةٍ بالوحل والملح
ووجهٍ مليءٍ بالدّمش الأسود
وشعرٍ مبعثر
وغايةٍ طموحي
أن تمنحني إذنًا استثنائيًا
كي أنقّب في عينيك
عن ياسمينةٍ متمرّدة
هربت من حديقة القصر
إلى أزقّة العشوائيّات
عن عصفورٍ معتقل
لا يملك صفحةً على "فيس بوك"
ولا حسابًا وآلاف المتابعين على "تويتر"
عن فراشةٍ شهيدة
سقطت على مذبح النّور
لا يعرفها ثوّار العالم الافتراضيّ
ولم تسمع بها
مؤسّسات المجتمع المدنيّ

جئتك..
بقدمين حافيتين متشقّقتين
وكنزةٍ ملطّخةٍ بالوحل والملح
ووجهٍ مليءٍ بالدّمش الأسود
وشعرٍ مبعثر
وغايةٍ طموحي
أن تمنحني
إذنًا استثنائيًا
كي أنقّب في عينيك
عن خاتم زفاف جدّتي
باعه جدّي
كي يشتري بندقيّةً
عن بندقيّة جدّي
سرقها المستعمر
بعد سقوط قريتنا
عن حجارةٍ غاضبة
يلقيها أطفال قلنديا وبرزة
على دبّابة الجيش
عن دوشكا لإرهابيٍّ ملتحٍ من القابون
يقاتل
ويحمي المظاهرات
ويسعف الجرحى
ويحترف سرقة بعض السّاعات كلّ شهر
ليقبّل حبيبته
ويحتسي معها الرّيّان
ويضاجعها خلسةً
عن أشلاء مآذن دوما
ما زالت تكبّر وتغنّي
وتقضّ مضجع الطّاغية
عن أهازيج جوبر
عن ورود داريّا
عن زغاريد نساء حرستا
وعرق مجاهدي الميدان
عن ثائرةٍ
من أسرةٍ محافظة
اعتادت مواعدة عشيقتها في قاسيون
قبل أن يختطفها
ضابط المخابرات
وتتّهمها
محكمة الإرهاب
بوهن نفسيّة الأمّة

جئتك..
دون أوراق ثبوتيّة
لحسن حظّي
كان المجنّد على الحاجز
جائعًا ووسنان
أتيت هنا..
بقدمين حافيتين متشقّقتين
وكنزةٍ ملطّخةٍ بالوحل والملح
ووجهٍ مثخنٍ بالدّمش الأسود
وشعرٍ مبعثرٍ
لن أحتاج إذنًا من أحد
كي أنقّب في عينيك
عن ثورةٍ رثّةٍ دمويّة
أشعلها الفقراء
ونفر منها اليساريّون
وتسلّقها تجّار الدّين والسّياسة والحروب
عن حريّةٍ
جذريّةٍ مطلقة
تخشاها النّخب
ويحاربها برجوازيّو دمشق
ويناضل لأجلها المهمّشون
والمسحوقون
ومعذّبو الأرض
الذيـن لا يتناولـون الطّعام بالشّـوكة والسّكين
عن عدالةٍ ثوريّة
لا تطأ الفنادق
ولا تحضر مؤتمرات المصالحة الوطنيّة
ودروس القانون الدّوليّ
عن عدالةٍ ثوريّة
يجهلها المثقّفون
وتعرفها أمّهات الشّهداء
والمعتقلات المضربات عن الطّعام
وأطفال المخيّمات

جئتك..
بقلبٍ مترهّل
وصوتٍ مبحوح
وعينين مكفهرّتين
كي أنقّب في عينيك
عن وطني..
عن شامي..

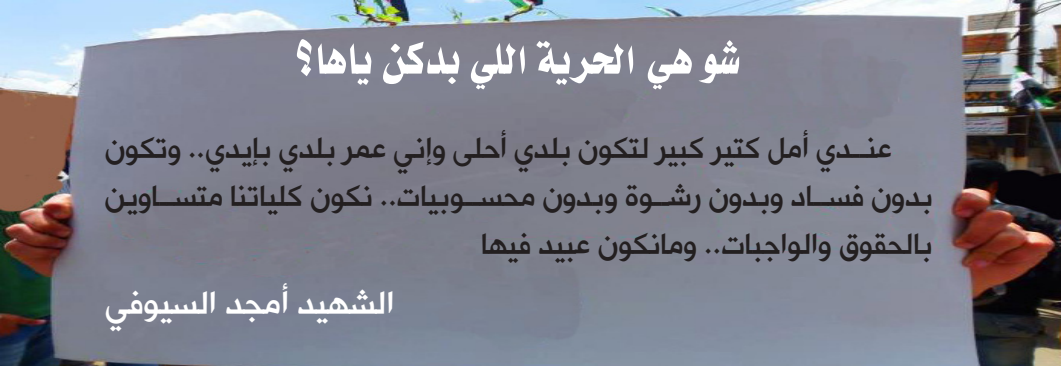

هالا محمد

سيحتاج الشعب السوري لسنوات من الجمر لترميم الجرح الذي سبّبه تخلي الجيش السوري الوطني عنه.. كضلع من ضلوع كرامته.
الجيش الحرّ.. حاول.. بإمكاناته الفقيرة كإمكاناتنا.. موطني موطني.. هل أراك..

دلشاد عثمان

شي مرة رئيس عربي يحسس شعبو إنو هو شعب عندو عقل، مو دائما "شباب ناس بتلعب بعقلها"..

ميس صالح

وأنت الذي تعاني من متلازمة الغربة، قبل النوم تصاب بنوبة حنين، فتتصدع ذاكرتك.. ولا شيء لديك سوى أن تنتعل قلبك.. فتبتلع الليل تحت لحافك محاولا إجهاض محاولاتك للبكاء والصراخ.. فيصطدم الصدى بالجدران ويسقط قربك جريحا ووحيدا مثلك.. فتبتلعه هو أيضا.. وتدخل بغيبوبة النوم..

آية الأتاسي

حق في المرأة في الزينة ليس تفصيل.. هو لا يختلف عن حقها في ارتداء الحجاب وإخفاء زينتها.. للمرأة الحق في أن تكون أنثى وأم ومواطنه وعامله ورب بيت وسياسية وفنانه.. للمرأة الحق في أن تكون هي كما تشاء لا كما يشاء ولي أمرها ورجل الدين وهيئة التشريع.. نريد أن نكون نساء حرات في سورية حرة.. الثورة أنثى..

مصطفى علوش

بنات سوريا بالعموم جميلات بدون حاجة للتبرج والزينة.. لكني أطالب أعضاء الهيئات الشرعية بتحسين مظهرهم قليلا!..

رولا الركبي

استيقظت على صوت البائع الجوال: فاصوليا عيشة خانم، خاين يا طرخون، حموي يا مشمش!.. طب منين؟؟ الغوطة عم تنضرب وحماة صعب الوصول إليها، نزلت فضولا لأسأله، على عربة هذيلة صف جرزات الجرجير، بطاطا وبعض الحشائش الأخرى: وين الطرخون والمشمش يا عم؟نظر إلي عيني وقال: ماعندي، عمنادي عليهم مشان مانتساا!..

دارا العبد الله

(تهنئة).. واجبنا كسوريين أن نبارك للشعب السعودي، أحمد الجربا رئيسا للائتلاف، وأعزّي الشعب القطري بسبب خسارة ممثليه، وأقول له بأن الرهان على جورج صبرا خاسر.

محمد القيم

يا ترى ثورتنا إذا طولت بتصير فولكلور؟؟..

حنان شقير

الجوع وبعض السياسيين وغاز السارين سيقضوا على ما تبقى من السوريين.

غياث ماغوط

تقول ريم.. صرلنا يومين بلا شي.. باقي نص خسة بالبراد ومافي خضرة وربطة الخبز ب 700 ليرة والبلد مسكرة ما حدا بيطلع ولا حدا بيفوت.. ما في كهربا ولا نت والاتصالات بتجي شي ساعة باليوم.. تضحك ريم قليلا ثم تسألني.. شو صار معون باستنبول؟..

أنور عمران

لم نكن نعرف الحربَ جيداً.. فمن النادر، نحنُ المشغولينَ بخلافاتِ الأنبياءِ أن نقتلَ بعضنا.. والآن.. بينما نتلصصُ من طَلَقاتِ المتاريس.. صار بوسعنا أن نكتب المراثي، وأن نحفر قبرا لائقاً للأغاني العاطفية..

محمد صالح عويد

يبدو أن إيران لم تفلح بعد للوصول لإنتاج قنبلة نووية.. وإلا لكنا رأينا اختبارها الأول بحمص..

عماد حورية

البنت ضعيف جداً في طرطوس.. بسبب الكيماوي يلي عم يقصفوه الإرهابيين في حمص.. الحكي من حدا بطرطوس..

أماني الملحم

لماذا لا يفسر الإخوان ما حصل لمرسي بالقضاء والقدر ويعودوا لبيوتهم؟! هل هم معترضون على قضاء الله وقدره؟!..

سنحاريب العلي

في واحد محبكجي بعرفوا.. هوي مع استخدام الكيماوي ضد المتظاهرين.. ونيأتي.. بنفس الوقت.. إي والله!..

مضر خير بيك

الرهاب الديني حالة أشد خطرا وتعقيدا من الإرهاب الديني..

أحمد غالية

في واحد حكمته سفرة مفاجئة ع باريس.. ما عرف بأي أوتيل بدو يحجز.. فقرر ينضم للائتلاف كحل سريع..

لبنى مرعي

سيذكر التاريخ أن آلاف المظاهرات ضد حكم الأسد في سوريا لم تحدث بها حادثة تحرش واحدة..

أيمن موسى

"صار طار رئيسين بمصر.. ومطار منغ لسا محاصر عنا"..

سامح سمير

النهارده البورصة كسبت 20 مليار جنيه، لو كل شهر شيلنا لنا رئيسين تلاتة، خلال سنة بالكتير هنسدد ديوننا ونسلف أمريكا واليابان ونبتدي نسلف أمريكا واليابان وصندوق النقد نفسه..

فادي العساف

في مصر 85 مليون.. 20 شهيد تقريبا تمن إسقاط الإخوان.. في سورية 23 مليون.. 100 ألف شهيد تحسُّبا من وصول الإخوان للسلطة.. قنطار وقاية خيرٌ من درهم علاج..

فادي حسين

"من أطلق الرصاصة الأولى على الصدور العارية التي طالبت بالحرية وبيدها أغصان الزيتون، هو المسؤول الأول والأخير عن كل الرصاصات التي تلتها وعن كل ما يحدث في البلد، حتى لو استخدم الثوّار القنبلة النووية ستبقى تلك الرصاصة الأولى هي الفتيل لهذه القنبلة، وكل من يظن خلاف ذلك ويحاول تحميل الأمور لأي طرف آخر هو ساذج ومتعامي عن الحقيقة"..

أيمن الحمصي

عاجل: مبارك يقود المساجين في مظاهرة ضخمة شعارها: لا لأخونة طرة!..

محمود الشامي

هل تستطيع أن تجد سوري واحد لم يحلل ويناقش ويتوقع ويدخل في تفاصيل الحالة المصرية؟.. ليش يا حزرك؟.. لأنو الحالة السورية غير ربك ما بحلها..

جود ماهر

منقول عن مصادر أمنية.. على مدار 80 سنة عبد الناصر السادات وحسني مبارك رغم كل قوتن وقوة المخابرات ما قدروا يسقطو الإخوان اجا مرسي أسقطهم بسنة وحده!!..

ماركو أيوبي

الأول: أنا ابي عميد بالمخابرات!
الثاني: أنا أبي معارض كبير بالائتلاف!
الثالث: أنا أبي شهيد من ورا جحشنة أبوك وأبوه!

أحزاب.. على شكل مذبحة!

الأحزاب الدينيّة كلّها، المسيحيّة منها واليهوديّة والإسلاميّة، الشيعيّة أو السنّيّة (و تاليا الأنظمة التي تأسّست بناءً على سُلطة حزب أو جماعة دينيّة)، كلّها أحزاب يمين ليبيراليّة فاشيّة، بقيت في حالة عداء وعُزلة عن مجتمعها، كما مع محيطها.. يؤكّد ذلك كلّه تاريخ وجودها ومآلاتها.. خطابها وممارساتها العنصرية كلّها، والبنيّة الذهنيّة «القروسطية» التي تقوم عليها، وتصدر عنها؛ ولم تتقدّم المجتمعات البشريّة قبلنا، إلا عندما حيّدت رجال الدين عن ممارسة السياسة بوصفهم رجال دين، وانتهجت «العلمانيّة» والمسار الحداثي، حيث الدين «حريّة شخصيّة»، وحق أساسي من حقوق الإنسان دونما إقصاء أو تمييز؛ والاقتصاد «المُنتِج» الصناعي والزراعي الحديث قبله.. والأمثلة هُنا كثيرة واضحة.

صحيح أن أحزاب اليمين ذات المرجعيّة الدينيّة، موجودة وتعمل وتنشط بحريّة في الدول الديمقراطيّة الحديثة، وتشارك أحياناً في تشكيل الحكومات، مثلما يصل بعض أعضائها إلى «البارلمانات» والمجالس؛ لكنّها كلّها أحزاب «مدنيّة»، لا تدعو إلى فرض الدين على أفراد المجتمع بالقوّة المادّيّة، أو بوسائل الترهيب المعنوي كالتهديد أو التخوين أو التكفير؛ مثلما لا توجد لها أذرع عسكريّة مسلّحة «ميليشيات» تأتمر بأمرها، بعيداً عن سيطرة الحكومات المركزيّة، وتحت أيّ عنوان!

التاريخ صراع مصالح «مادّيّة» في جوهره، وإن ارتدّت تلك الصراعات أردية «الثقافة» زوراً؛ والزمن لا يعود إلى الوراء إلا على شكل.. مذبحة.

أنس العربي

فاقوا الصبايا ع تعب..
ناموا الصبايا ع الطوى..
ونحنا عم نعدّ الوقت..
وهنّ عم يزيدوا.. غوى
يا حاملات الجوع تاج الغار..
يا آخدات الوطن.. ع فرحتو مشوار..
بيضيع صوتي بالحلا لما بناديكن
وشو طعمة الشعر.. الأغاني كلها
لولا أساميكن؟
شدّوا الصبر ع رواحكن شدوا
بكرا بتجي عشتار:
بإيدا تطعميكن..
فاقوا الصبايا بالحبس
طلّت من عيونن شمس
صوتن علي فوق السما
وسجان من وحل الالحقد مخلوق
يا دوب.. عم يحكي همس..

صبايا بلدي المضربات عن الطعام.. وحدهن جبهة كاملة مفتوحة ضد المحتل.

فادي جومر

مدرســـة الكبـــار

ثـم توقف الدهر وتوقف الكـون عن الدوران حيـن التفتت تلك الفتـاة الصغيرة إلى المسـافر وحين رأى عينيهـا اللامعتين واللتان تبدوان كالأجرام السـماوية. أو ربما لم يتوقـف الدهر آنذاك بل إن الآلهة كانت قد أبطلته ولم يعد له وجود.

فهي لم تكن تدرك أنها خلقت فتاة خلابة كتلك، تنثر الإنسـانية في كل الأزمان، ولم تكن لتجعل تلك البرهة تزول. بعد ذلك احتشد البشـر وكان المسـافر من بينهم ضمن وقفات وجلسات مستديرة، وامتزجـت الآلهة معهم وأصبحوا الكون الآخـر الذي يدور حول ذات الأعين اللامعة.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد بعنوان: سفاح عالمي | الفنان عبد المهيمن بدوي

في الحنين إلى غريب

نبراس شحيد

في حدس الأغاني: حنينٌ إلى مجهول

تُفتتح التظاهرة بأغنية حمصية ليغوص الحشد شيئاً فشيئاً في إرهاق الوجد. تتكرر اللازمة، يهتف الجمع، يصفق، يغنّي، وتردّد الحناجر كلمات جريحة: "حانن للحرية حانن.. ". للوهلة الأولى، تبدو كلمات الأغنية هذه عادية بديهية، لكنها تتجلى حين نتأملها فريدة غريبة. تكمن غرابة الأغنية في المفارقة الأخّاذة: لم نذق طعم الحرية في ماضينا، لكننا نحنّ إلى الحرية هذه ونرغب في العودة إليها كأنها فصل من فصول تاريخنا، وعنه اغتربنا! ليس الحنين شعوراً جارفاً نحو ماضٍ نعرفه، تقول الأغنية، فالحنين يتفتق من أصوات المتظاهرين المبحوحة حالاً جانحاً نحو المجهول: "حانن للحرية حانن"! يتجلى الحنين في الأغنية هذه انجذاباً غامضاً إلى حالٍ نجهلها، ليذكّر بعضنا، خصوصاً من أرهقهم الحب في زمن الثورة، بأغنية رحبانية قديمة: "أنا عندي حنين ما بعرف لمين!". يستولي هذا الحنين علينا، تقول الأغنية، ليخطفنا من بين الساهرين معنا في رحلةٍ بعيدة نأمل في نهايتها التعرّف إلى هوية من نَحنّ إليه، لكننا نفشل: "بيصير يمشّيني، لبعيد يودّيني، تأعرف لمين وما بعرف لمين".

يدفعنا الحنين إلى ما لا نعرفه، تقول الأغنيات. يشدّنا إلى شخص غريب التقيناه هنيهاتٍ مقتضبة، وبعدها رحل ليخلّف وراءه هوّة لا قاع لها. ننام، نستيقظ، نحلم به، تحاصرنا ذكراه، تزورنا في لحظة اعتقدنا فيها عابثين أننا نسيناه. لقد رحل! ربما استشهد، لا نعرف! ربما نزح مع موسيقاه وسحره الغامض. لكننا نستمر في الحنين إليه، وإلى حرية لم نعرفها إلا من بعيد. نفقد كل شيء من أجلها، ماضينا، حياتنا، أصدقاءنا. قمصاننا ممزقة، لكننا نشتهيها أنثى ثائرة، أو نشتهيه غجرياً مشعث الشعر. يمتصنا الحنين في لذة الرغبة ليجرفنا إلى مجهول. هذا ما تقوله الأغنيات!

في "ألم العودة": حنينٌ إلى معلوم

حنين الأغنيات هذه شوقٌ إلى مجهول، أما الحنين الذي تعوّدنا عليه فحنينٌ إلى معلوم! يختلف الحنين الذي تنشده الأغنية عن شائع الحنين، فحنيننا السائد أقرب إلى الكآبة: نوعٌ من الانحباس في مرارة ذكريات نعرفها جيداً. يتجرّع الكثير من السوريين اليوم شيئاً من ألم هذا الحنين إلى معلوم: تتكثف عواطفهم، خصوصاً حين ينزحون عن بيتٍ، عن أرض، عن حبيب أو حبيبة. تجتاحهم رغبة عميقة في العودة إلى ما كان، في الوقت الذي يعلمون فيه أن رحلة حنينهم لن تنتهي مع انتهاء نزوحهم، فالعودة المنشودة مستحيلة! لا يقتصر وجع الحنين هنا على الألم الحارق الذي يشدّنا إلى ماضٍ نعرفه ونرغب في العودة إليه، بل يمتدّ الألم ليشمل حالنا بعد العودة، فالديار صارت ركاماً بعدما دمّرتها الطائرة، والأحبة، أكثرهم، دُفنوا في مكانٍ ما، ودائرة الحقد انفسحت. هذا ما يقوله الواقع الأسود!

تعبّر كلمة "نوستالجيا" عن طبيعة هذه العودة المؤلمة التي ينشدها الحنين. هي كلمة مركّبة من لفظين يونانيين: "نوستوس" العودة، و"ألجوس" الألم. الحنين هنا هو "ألم العودة"، والألم هذا، مزدوج الطبيعة لأنه يبقى غير محدد زمانياً. هو أولاً ألمٌ يسبق العودة أو يرافقها؛ حالٌ من التمزق تستولي على الإنسان حين يرغب في العودة إلى حالٍ ما. لكنه ثانياً ألمٌ يتلو العودة؛ أنه ألم الإنسان حين يعي أن الواقع الذي إليه يعود يختلف عما يتمنى! هكذا، يتجلى الحنين من جهةٍ أولى علاقةً مع ماضٍ ابتعد فألمني، فدفعني لاحقاً إلى العودة إليه. لكنه يظهر من جهة ثانية كألمٍ جديد يعقب عودتنا إلى ما نحنّ إليه، وكأن العودة التي انتظرناها طويلاً ستبقى عاجزة أمام داء الحنين. هكذا يرسم الالتباس الزماني الذي تخطّه كلمة "نوستالجيا"، طبيعة الألم المزدوجة التي تجتاحنا: حنيننا ليس محض علاقة مع ماضٍ معلوم يدفعنا إلى العودة إليه مجدداً، بل هو أيضاً تَصدُّعُ هذا الماضي حين يفشل في إخماد النار التي تكوينا، ولذا يمتد الحنين!

في دفاتر المجانين: خواطر على جدار

الحنين الذي يجتاحنا اليوم مزيج من حنينين: حنينٌ إلى معلوم نعرف أنه رحل وانقضى، ونعرف أن العودة إليه مستحيلة؛ وحنينٌ إلى مجهول غامض رأيناه يوماً من بعيد ليصير الموت أمامه رخيصاً: "إذا كان ثمن الحرية الكفن فهو معي" (خاطرة على جدار في مساكن هنانو). الحنين الأول ماضوي كئيب يقلب وجودنا تقهقراً ونزوحاً إلى جنة لم تعد موجودة. أما الثاني فحنينٌ إلى حال أو شخص يحمل من سحر الغرابة ما يتيح له إعادة تشكيل ماضينا من جديد. ليس الماضي هنا معلوماً نودّ تكراره كما كان، بل يحمل في جوفه مجهولاً ساحراً تصير معه العودة إلى الماضي رحلةً إلى اللامتوقع. لذا تتجلى العودة إلى مجهول سَحَرَنا في يوم مضى، أشبه بالرحلة إلى مستقبل ما، فالمستقبل في الضرورة مجهول: "حانن للحرية حانن!".

نبحث في الحنين إلى المجهول عن أشياء، عن حالات، عن أشخاص غرباء نحنّ إليهم، وأحياناً نختلقهم لنحنّ إليهم، فنحنُ مولعون بجمال المغامرة! أنه حنينٌ إلى شغف لحظةٍ فريدة تدفعنا إلى اللعب مع واقع أسود، لا بل إلى الرهان على حياتنا. أنه حنينٌ إلى حدس حفنة من الشابات والشبّان هتفوا لحريةٍ لم يتسنّ لهم أن يعيشوها قبل أن يُقتَلوا؛ حنينٌ إلى حدس أطفال من درعا خطوا على الحيطان عباراتٍ يجهلون معناها، ربما. حيطانهم "دفاتر مجانين" يقول البعض، لكننا نحنُ إلى جنونهم، إلى تلك الحرية التي لم نختبرها إلا قليلاً!

في تحدٍّ سافر لواقعنا الحاضر، خطّت فتاةٌ ما، مسّها جنونٌ ما، هذا الحنين الدرعاوي المجهول على أحد الجدران: "ستعود ثورتنا كما بدأت، وكما كان عزاؤنا بها حين خذلنا العالم، طاهرةً كأغطية الصلاة وصادقة كدموع الثكالى والأرامل!". وقعت الفتاة باللون الأحمر: "اتحاد طلبة سوريا الأحرار". إنها عودة إلى البداية، إلى تلك الصرخة الأولى التي دفعت بالكثيرين إلى المغامرة بحياتهم من أجل شغفٍ ما استولى عليهم ذات يوم. تتناسل الجنازات هنا وهناك، في الوقت الذي يرسم فيه شابٌ ما، لوحةً ما، على حائطٍ ما، هديةً لشخص غريب التقاه يوماً قبل أن يرحل، وإليه يحنُّ. ينهي الشاب لوحته ليخطّ على الجدار دعاءً جديداً لم نعتد عليه في المساجد والكنائس: "اللهمّ أرسِل إلينا مجانين!".

نشر أيضاً في جريدة النهار اللبنانية 6 / 7 / 2013

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (65595)

ادلب: 7469
الحسكة: 454
الرقة: 774
السويداء: 47
القنيطرة: 292
اللاذقية: 793

حلب: 10491
حماه: 4730
حمص: 10491
درعا: 5656
دمشق: 4908
دير الزور: 4150
ريف دمشق: 14815
طرطوس: 286

4869 عدد الأطفال الذكور
2168 عدد الأطفال الإناث
4461 عدد الإناث
15431 عدد العسكريين
50164 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 6 / 7 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر